

مَجَلـة شَهـريَّـة اسْلاميَّـة أَدبيَّـة

تصدر عن دار التأليف والترجمة، بنارس

المجلد (٤٧)	رجب المرجب ١٤٣٦ھ
العدد الخامس	مايو ٢٠١٥ م

المشـرف العام

عبـد اللّه سعـود بن عبـد الوحيد

رئيس التحريـر

أسعد أعظمي بن محمد أنصاري

☆ عنوان المراسلة:	**صـوت الأمـة:** بی ١ / ١٨ جی، ریوری تالاب، بنارس، الهند The Editor, Sautul Ummah B-18/1-G, Reori Talab, VARANASI - 221010 (INDIA)
☆ تـرسـل شيـكات الاشتراک بهذا الاسم:	**دار التاليف والترجمة** Name: **DARUT-TALEEF WAT-TARJAMA** Bank: **ALLAHABAD BANK**, Kamachha, VARANASI A/c No.: **21044906358** IFSC Code: **ALLA0210547**
☆ الاشتراک السنوي:	في الـهـند (١٥٠) روبيــة، في الخارج (٤٠) دولار بالبريد الجوي، ثمن النسخـة (١٥) روبيـة

موقع المجلة على الانترنت: www.sautulummah.org

محتويات العدد

العنوان	الصفحة
الافتتاحية:	
١– التمرد الحوثي في اليمن	
أسعد أعظمي بن محمد أنصاري	٣
التوجيه الإسلامي:	
٢– الصبر والاحتساب	
فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين	٩
أركان الإسلام:	
٣– معراج المؤمنين	
الأستاذ محمد إبراهيم الخطيب	١٣
التوجيه الإسلامي:	
٤– أعمال تُدني من الجنة وتُباعد من النار	
الشيخ لطف الحق المرشد آبادي	١٧
العقيدة الإسلامية:	
٥– الوسطية: تحليل المعنى اللغوي وتحديد المفهوم الاصطلاحي	
الشيخ وسيم المحمدي	٢٥
العقيدة الإسلامية:	
٦– أهل السنة والجماعة: التعريف بهم	
أسامه أحمد بن صغير أحمد	٣٢
الفقه والفتاوى:	
٧– تعليم النساء الكتابة	
الشيخ عبيد الله الرحماني المباركفوري	٤١
أعلام وأعمال:	
٨– الدكتور مقتدى حسن الأزهرى	
الدكتور صهيب أحمد شكيل أحمد	٤٥
تعريف بالكتب:	
٨– دعوة شيخ الإسلام ابن تيمية وأثرها	
صغير أحمد ضامن علي	٥٠
من أخبار الجامعة:	
٩– من أخبار الجامعة السلفية	٥٨
☆ ١٠– مسابقة الشيخ غانم بن علي آل ثاني	٦٠

الافتتاحية

التمرد الحوثي في اليمن

حلقة من سلسلة المآسي والمحن

أسعد أعظمي بن محمد أنصاري

فتنة الحوثيين في اليمن من الفتن الكثيرة التي تطل برأسها واحدة تلو الأخرى منذ فترة غير قصيرة، والتي أعيت على المصلحين وأصحاب الحل والعقد كل الحيل لمجاوزتها أو قمعها. والواحد منا إذا يريد دراسة إحدى هذه الفتن والمحن والتعرف على ملابساتها وخلفياتها ترجع به ذاكرته إلى ما وراء تلك الفتنة من مسلسل الأزمات والحوادث والمحن التي يتبع بعضها البعض، ويسير بعضها خلف بعض في سلسلة متآخذة الحلقات متشابهة الغايات.

وإذا ذهبنا ندرس تاريخ هذه المحن والأزمات في خلال ربع قرن مضى وجدنا أنها استأنف شرها بأزمة الخليج عام ١٩٩٠م، التي كانت بدايتها بهجوم دكتاتور العراق المباغت على دولة الكويت الآمنة المطمئنة، وشعبها الآمن المسالم، ثم تهديد المملكة العربية السعودية بتوسيع نطاق هذه الهجمة إلى أراضيها، بل بإطلاق الصواريخ إلى مدنها ومناطقها.

وعلى رغم هذا الظلم المكشوف والبغي السافر لم تقف الأمة ودولها وقادتها وشعوبها وقفة رجل واحد لردع الظالم ونصرة المظلوم، بل تفرقت شيعا وأحزابا بين مؤيد ومعارض ومحايد. وقد تسببت هذه الأزمة ضياع كثير من قدرات الأمة وطاقاتها وأموالها، وألحقت الضرر الكبير إلى أعمال البناء والرقي والدعوة والإغاثة.

ثم جاءت هجمات الحادي عشر من سبتمبر لتبدأ سلسلة جديدة للفتن والمحن على هذه الأمة، فلقيت – أفرادا ودولا وحكاما وشعوبا – مضايقات في غاية الشدة وضغوطا وتحديات، وتوجهت إليها سهام الافتراء والطعن واللوم من كل صوب، وأقيمت أمة المليار والنصف في قفص الاتهام. ودفعت الأمة ثمنا كبيرا للخروج من هذا

الكابوس ومجاوزة هذه المحنة، ولقيت أضرارا بالغة وخسارات كبيرة جراء هذه العاصفة، وواجهت التراجع والتقهقر في كثير من الميادين السياسية والاقتصادية والعلمية والدعوية.

وتمخضت هذه المحنة وما سبقها من الحوادث عن ظهور ما عرف باسم تنظيم القاعدة وقائده بن لادن. وبحجة القضاء على التنظيم ورجاله دمرت أفغانستان تدميرا، وتم إهلاك حرثها ونسلها. وفتح معتقل غوانتانامو ليحبس فيه "المجرمون" بدون محاكمة إلى ما يشاء "العم ....".

ثم توجه شرطي السلام العالمي إلى العراق ودكتاتورها، واتهمه بتخزين أسلحة ممنوعة دوليا، لابد من الوصول إليها وإبطال مفعولها حتى لا تشكل تهديدا للأمن والسلام العالميين. فجاء قصف بلاد الرافدين وتدمير كل مقومات الحياة والبنى التحتية فيها، وأعدم الدكتاتور لينعم الشعب بالحرية والأمن والرخاء. ولكن بعد مضي أكثر من عشر سنوات لا يزال هذا الشعب المسكين يبحث عن ذلك الأمن وتلك الحرية.

وفي خلال استمرار الغزو العسكري لهذه الدول الإسلامية كان هناك غزو من نوع آخر على قدم وساق، وهو بصورة الهجوم على الثوابت والمقدسات والرموز الدينية للمسلمين وعلى كل ما يمت إلى دينهم بصلة. وفي هذا المسلسل تم إخراج "الفرقان الحق" بغية إضلال النشء والسذج من المسلمين وصرفهم عن دينهم ومعتقدهم وهويتهم. وفي الوقت نفسه تعرض المصحف الشريف للتدنيس والإحراق مرة بعد أخرى. ونذرت طائفة من الأقزام نفسها للنيل من عرض سيد الأنبياء وإمام المرسلين – صلوات الله وسلامه عليه – عن طريق رسوم كاريكاتيرية ونشرها عبر وسائل الإعلام المختلفة. وهناك حرب على حجاب المرأة المسلمة تقودها الدول والبرلمانات المدعية للحرية، وحرب على لحية المسلم وعلى أكله الحلال، وعلى المساجد والمدارس والمناهج، وعلى الدعوة والدعاة الخ.

ولا ننسى من هذا المسلسل مأساة مسلمي بورما، الذين عانوا ولا يزالون يعانون أبشع أنواع القتل والإحراق والتعذيب والتنكيل على مرأى ومسمع من العالم المتحضر،

الذي اعترف بأن هذا الشعب لا يوجد له نظير في المظلومية والبؤس والشقاء، ومع ذلك لم يحرك ساكنا ولم يتحرك أبدا لنصرته وإنقاذه.

وكيف ننسى مسلمي أفريقيا الوسطى الذين لقوا من مواطنيهم النصرانيين المسلحين من الظلم والبغي ما تعجز عن وصفه الأقلام وتخرس عنه الألسنة. سالت دماؤهم رخيصة، وهدمت مساجدهم ومقابرهم، وأخرجوا من ديارهم وأوطانهم، والعالم يتفرج ولم يتأسف.

وحتى نكون منصفين لابد أن نذكر البوسنة والهرسك وكذلك الشيشان، وما واجهه مسلموها من المآسي والنكبات التي تفت الفؤاد وتجرح الخاطر وتقلق القلب وتهز البدن.

أما جرح القدس والأقصى فلا يزال ينزف الدم منذ أكثر من نصف قرن على تواطؤ من قوى الشرق والغرب مع الصهيونية الغاصبة. والشعب الفلسطيني الباسل صامد أمام غطرسة إسرائيل وعنهجيتها متوكلا على الله.

هذه هي بعض النماذج من المآسي والكروب التي مرت بالأمة خلال نحو ربع قرن مضى، ذكرناها كأمثلة ولم نتوخ الاستيعاب والإحاطة ولا الترتيب. ومعظم هذه المحن – كما هو ملاحظ – خارجية سلطت على المسلمين من قبل غيرهم. ثم نأتي إلى الابتلاءات الداخلية والمآسي المفروضة من قبل المسلمين بعضهم على بعض، خاصة في السنوات الأخيرة الماضية. ونتجاوز عن ذكر أحداث نيجيريا والصومال وغيرها لندخل مباشرة في ذكر ما يسمى بـ "الربيع العربي" الذي انطلق بغية حصول الشعوب على حقوقها المهضومة. وبدأ سلميا وسجل نجاحا موقتا في تونس وليبيا ومصر واليمن، ولكن سرعان ما تغيرت الأمور وانقلبت على عقبها، وتحولت الأوضاع من سوء إلى أسوأ، وانعدم الأمن والاستقرار في هذه البلاد وحل محله الفوضى والتوتر والاضطراب، وأصبح بأس المسلمين بينهم شديدا وللأسف، وجعل بعضهم يضرب رقاب بعض، واطمأن الأعداء واستبشروا بالوضع، وعكفوا على التحريش والتحريض وإدارة المعركة من وراء الحجاب. وراجت سوق أسلحتهم ومعداتهم الحربية.

تعقدت الأمور في بلاد الشام كثيرا، وأعيت على كل المصلحين والغيورين والوسطاء، وبلغ عدد القتلى نحو مائتي ألف قتيل – مسلم طبعا – أما عن عدد الجرحى والأيتام والأرامل والمشردين واللاجئين فحدث ولا حرج. فمنذ أربع سنوات لم يذق أهلها نعمة الهدوء والاستقرار والعيش الآمن. بل يصبحون ويمسون على أصوات الدبابات والمدفعيات والقصف والغارات، وبين القتلى والجثث والجماجم والأشلاء، والجرحى والمقعدين. والمجتمع العربي والإسلامي والدولي آثر الصمت والسكوت والتفرج، وأبدى عجزه ويأسه عن محاسبة الطاغية، واستسلامه له. واطمأن بإرسال قطع الخبز واللباس بين حين وآخر إلى البائسين والمنكوبين والمشردين.

لم يزل يتأوه المتأوهون ويبكي الباكون على هذا الوضع المؤلم المخزي واستمرار إراقة الدماء الرخيصة في هذه البقعة المهمة تاريخيا ودينيا حتى فوجئوا بأصوات مقارعة سيوف عصابة ضالة سمت نفسها زورا وتمويها بالدولة الإسلامية، ولم تزل توسع دائرة نفوذها وتأثيرها وإرهابها حتى استولت على مساحة غير قليلة من الأرض تتلاعب فيها بالأنفس والأرواح والممتلكات، وتعمل السيف في أهل القبلة والمعاهدين والمسالمين بلاهوادة، وتتصرف بهمجية ووحشية منقطعة النظير، وهي تزعم أنها خليفة الله في الأرض، وأنها تنطلق في كل أعمالها الإجرامية من منطلق إسلامي خالص، وترفع راية "لا إله إلا الله، محمد رسول الله" إمعانا في التلبيس والتمويه. وهي بنعراتها المضللة وادعاءاتها الحماسية تستقطب السذج من الأحداث والشباب في أقصى الشرق والغرب، وتشكل تحديا كبيرا للمجتمع الإسلامي والدولي على حد سواء. وهناك تساؤلات كثيرة وغموض كبير حول أصلها ونشأتها ومن يقوم بدعمها وتمويلها وتسليحها.

وقد أدى ظهور هذه الفئة المارقة وتصرفاتها المشينة إلى لخبطة الأمور وخلط الأوراق وإلحاق الأضرار البالغة بقضية الشام، وتشتيت الجهود المبذولة لحلها، وفتحت أبواب الشر على المسلمين على مصارعها، واستنزفت كثيرا من طاقاتهم وقدراتهم، وانشغل قادتهم وعلماؤهم ومفكروهم في التفكير والتدبير لكف شرهم وردع

ظلمهم، وبذلوا ما في وسعهم لتجاوز هذه المحنة وتجنيب الأمة من غوائلها. فبينماهم في ذلك إذ فوجئوا بسماع تمرد الحوثيين في اليمن، الذين خرجوا على الحكومة الشرعية، ونقضوا كل الأيمان والعهود، وأشعلوا نار الطائفية، وتلاعبوا بالأرواح والممتلكات، وتحدوا القريب والبعيد، تحركهم الأيدي الخفية وتدعمهم الجهات المشبوهة، وتشجعهم الحكومات الماكرة، وتباركهم الأقلام المأجورة.

وقد حاول قادة الدول الإسلامية والعربية غير ما مرة لإقناعهم بالطرق السلمية والجلوس على مائدة الحوار وحل كل القضايا والاختلافات بالمحادثات بين الطرفين، لكنهم نقضوا عهدهم في كل مرة، ورموا كل التعهدات وراءهم ظهريا، وراحوا يتصرفون في غطرستهم ومكابرتهم حتى قبضوا زمام أمور البلاد على مرأى ومسمع من العالم، وأجبروا ولاة الأمور على ترك الساحة لهم ليلعبوا بمقدرات البلاد وأرواح العباد. فلما بلغ السيل الزبى وتفاقمت الشرور وتجاوزت كل الحدود آن الأوان ليتوجه قادة الأمة للحل الأصعب الذي طالما حاولوا اجتنابه وعدم اللجوء إليه. فاضطروا لآخر الدواء الكي. وقرروا توجيه الضربات الجوية إلى مكامن المتمردين ومستقراتهم، حيث لم يبق أمامهم غير هذا الخيار، لوقف التمادي الحوثي من ناحية، ولإعادة الشرعية لحكومة اليمن من ناحية أخرى، ولتفادي المنطقة من الاكتواء بنار الثورة الحوثية الوحشية، من ناحية ثالثة.

ولسبب عدم اطلاع كثير من الإعلاميين والمفكرين على التاريخ الأسود للقوم ومعتقداته ومخططاته يقومون بدراسة الوضع الحالي للمنطقة وإلقاء الضوء على أبعاده وملابساته بعيدا عن الحقائق، فهم يحاولون تهوين الخطر الحوثي في أعين الناس، ويرجعون أسباب هذه الحرب إلى أمور لا تمت إلى الحقيقة بأي صلة. وهناك طوائف تمتلئ حقدا وغيظا على مملكة التوحيد بصفة خاصة، ودول الخليج بصفة عامة، لأسباب تاريخية وفكرية وعقدية، ليس هذا محل تفصيلها، يصعب على هذه الطوائف ورجالها الاعتراف بأي منقبة ومحمدة لهذه الدول، فهي تنظر إلى كل أعمال وتصرفات أهل هذه البلاد بالنظارة السوداء، على حد قول الشاعر:

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا

والمتابعون لهذه الأحداث وما سبقها من جهود الإصلاح والتسوية السلمية من قبل القادة والزعماء يعرفون أن اللجوء إلى استخدام القوة وفرض القتال لم يأت إلا بعد انقطاع الأمل من الطرف الآخر للعودة إلى الرشد والصواب، وللإنصات إلى نداءات المصالحة والسلام. وإلا فالحرب غير مرغوب فيها شرعا وعقلا، ولكن إذا انسدت كل الطرق السلمية وانغلقت كل أبواب الحوار والتفاهم يبقى استخدام القوة هو الحل المر والخيار الأصعب.

والمطلوب من كل مسلم أن يتضرع إلى الله العلي القدير أن تضع هذه الحرب أوزارها في أقل مدة، وأن تتحقق الأهداف المرجوة منها في أسرع وقت، وبأقل ما يمكن من الخسائر، وأن يعود الأمن والاستقرار إلى اليمن وسائر بلاد المسلمين، وأن تعود الأمة إلى وحدتها وتآلفها، وتواجه كل التحديات الداخلية والخارجية بحكمة وحنكة وفراسة إيمانية.

وبعد! تلك هي بعض المحن والتحديات التي مرت بها الأمة داخليا، ولا تزال تتجرع بمرارة كثير منها، وهي لا تقل خطورة وضررا من نظائرها من المؤامرات الخارجية. لأن "ظلم ذوي القربى أشد مضاضة". فالناظر في مسلسل هذه المحن والمآسي التي تتعرض لها الأمة من حين لآخر، والتي أوهنت قواها وأضعفت جسدها يصاب بالحيرة والقلق، وقد يلحقه اليأس والكآبة إذا لم يكن عارفا بسنن الله في الكون، وبأن الأيام دول، وبأن الابتلاء سنة الله في بني آدم. فعلى جميع أفراد الأمة: حكاما وشعوبا، رجالا ونساء، شبابا وشيبا العودة إلى دين ربهم والاستمساك بحبل الله جميعا، والتضرع إلى الواحد الأحد الصمد بأن يكشف عنهم الغمة ويفرج عنهم الكربة، ويحيطهم بحفظه ورعايته، ويحفظهم من كيد الكائدين وحسد الحاسدين، ويحفظ عليهم دينهم وعقيدتهم، ويختم لهم بالإيمان. إنه سميع قريب مجيب.

❖❖❖

التوجيه الإسلامي

الصبر والاحتساب

فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين

إن شباب الصحوة من ذكور وإناث، يجدون مضايقة في بعض الأحوال. يجدونها في السوق .. يجدونها في المدرسة .. يجدونها في الكلية .. يجدونها في بيوتهم.

إن كثيرا من الشباب يشتكون من أمهاتهم ومن آبائهم بأنهم ضيقوا عليهم، وكانوا يصفونهم بأوصاف العيب والقدح.

ولكن ما موقفنا من هذه الأمور، وهذه المضايقات؟!

الواجب علينا أن نصبر ونحتسب، وألا يمنعنا هذا من الدعوة إلى الله عز وجل، لأن الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق.

هل النبي صلى الله عليه وسلم لما قام يدعو إلى الحق تُرك وشأنه أم أوذي؟!

هل الرسل الذين بعثوا قبله تُركوا وشأنهم أم أوذوا؟!

قال تعالى: {ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا} [١]. وقال تعالى: {فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم} [٢].

وأذكر لكم بعض الأمثلة من صبر النبي صلى الله عليه وسلم حتى نتأسى به صلوات الله وسلامه عليه.

المثال الأول: كانوا يلقون على عتبته صلى الله عليه وسلم الأنتان والأقذار، ومع ذلك كان يصبر ويحتسب. ويقول: "أي جوار هذا؟!" [٣]، يعني: كيف تؤذونني بهذا الأذى؟! فأي جوار يكون هذا الجوار؟!

---

[١] سورة الأنعام، الآية: ٣٤.

[٢] سورة الأحقاف، الآية: ٣٥.

[٣] رواه الطبري في تاريخه (٢ / ٣٤٣).

المثال الثاني: عندما خرج إلى ثقيف في الطائف ومعه زيد بن حارثة يدعو إلى الله، ماذا صنعوا به صلى الله عليه وسلم؟!

أمروا سفهاءهم أن يصطفوا على الطريق صفين، وأن يرجموه بالحجارة، فرجموه حتى أدموا عقبه، وخرج عليه الصلاة والسلام، فقال: "فلم أفق إلا في قرن الثعالب" فجاءه جبريل ومعه ملك الجبال، فقال له جبريل: هذا ملك الجبال، يُسلم عليك فسلم عليه، وقال: إن أردت أن أطبق عليهم الأخشبين فعلت. قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا ... لعل الله أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله!" [1].

المثال الثالث: كان النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا تحت الكعبة يعبد الله في مكان آمن ومن أشد الأمكنة أمنا حتى عند قريش، فالكعبة من أشد الأماكن أمنا، حتى إن الرجل كان يجد قاتل أبيه فلا يقتله!

ولكن لما رأوا الرسول صلى الله عليه وسلم ساجدا عند الكعبة ماذا فعلوا به؟

أمروا رجلا منهم أن يأتي بسلا جزور ويضعه على ظهر الرسول صلى الله عليه وسلم وهو ساجد !!

ما تقولون في هذه الأذية والتي ليس لها نظير حتى في تاريخ الجاهلية ؟!!

ومع هذا كله فقد صبر واحتسب صلى الله عليه وسلم، وبقي ساجدا لله عز وجل حتى جاءت ابنته فاطمة الصغيرة رضي الله عنها فألقت الأذى عن ظهر أبيها، ولما أتم الصلاة رفع يديه يدعو على قريش [2].

أيها الشباب! اصبروا وصابروا ورابطوا على الطاعة، واعلموا أن الله مع الذين اتقوا، والذين هم محسنون.

ولكن هل مع هذا الصبر ندعو أهلنا أم نغضب ونسكت؟!

---

[1] أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم: آمين والملائكة في السماء ....، رقم (٣٢٣١)، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من أذى المشركين والمنافقين، رقم (١٧٩٥).

[2] أخرجه البخاري، كتاب الوضوء، باب إذا ألقي على ظهر المصلي قذر ....، رقم (٢٤٠)، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من أذى المشركين والمنافقين، رقم (١٧٩٤).

ندعو أهلنا ولا نيأس، ولكن بالحكمة واللين، وعدم الشدة والغلظة، لأن بعض الناس قد يكون شديدا لقوة غيرته في دين الله فيفسد أكثر مما يصلح، فالواجب أن يكون عند الإنسان حكمة، يقدر الأمور فيضعها في مواضعها.

واعلم أن الناس لن يهتدوا بين عشية وضحاها إلا ما شاء الله. لكن جرت سنة الله سبحانه وتعالى، أن الأمور تأتي شيئا فشيئا، فالنبي صلى الله عليه وسلم بقي في مكة ثلاث عشرة سنة وهو يدعو الناس، ومع ذلك لم تنجح دعوته النجاح التام. وبقي في المدينة، ولم يتم الدين إلا بعد ثلاث وعشرين سنة من البعثة.

فأنت لا تظن أن الناس سيرجعون عما كانوا عليه بين عشية وضحاها أبدا!! لابد أن يكون هناك صبر ومصابرة ومرابطة على الخير، حتى يأتي الله سبحانه وتعالى بأمره.

وكثيرا ما ترد عليّ مسائل يسألون عن: هل أقاطعهم؟ هل أكسر الراديو؟ هل أكسر المسجل؟ هل أكسّر التلفزيون؟ هل أفعل كذا؟ هل أفعل كذا؟

فأقول: ادع إلى سبيل ربك بالحكمة، فإن لم يحصل المقصود حينئذ، فلا يجوز لك أبدا أن تبقى مع أهل المعصية على معصيتهم. لست أقول: لا يجوز أن تبقى معهم في دارهم، ولكن أقول: لا يجوز أن تبقى معهم على معصيتهم، بل تخرج من الحجرة إلى حجرة أخرى مثلا، لأن الإنسان الذي يبقى مع أهل المعاصي في معصيتهم هو مشارك لهم فيها، يقول الله تعالى: {وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم} [1].

فعليك أن تصبر وتصابر، والذي لا يصلح اليوم يصلح غدا، وابدأ بالأهون فالأهون في تهذيب أخلاق الأهل، وأنا واثق بحول الله أن الإنسان إذا صبر وصابر ورابط، فإن مآله الفلاح. قال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون} [2].

---

[1] سورة النساء، الآية: ١٤٠.

[2] سورة آل عمران، الآية: ٢٠٠.

لذا فإني شخصيا أحث الشاب على الصبر والمصابرة، وأقول له: ما دام بقاؤك يفيد ولو شيئا بعد شيء فهذا خير، لأننا كما نعلم أن البناء أبطأ من الهدم.

فلو افترضنا أننا أمام قصر مشيد وقوي وكبير، وأردنا أن نهدمه فكم يستغرق هدمه إذا سلطنا عليه عشرة (تراكتورات)؟ سينهدم في يوم واحد، لكن عند البناء قد يستغرق ثلاثة أعوام أو أكثر.

لذا فيجب أن نقدر الأمور المعقولة بالأمور المحسوسة، فإذا كان بناء القصر يستغرق ثلاث سنوات وهدمه ثلاث ساعات، كذلك فإن بناء الأمم في دياناتها وأخلاقها يستغرق مدة طويلة، فعلينا بالصبر والمصابرة.

كما أنني أقول: إن هؤلاء الأهل الذين يجدون في أبنائهم وبناتهم اتجاها سليما، لا يحل لهم أن يقفوا أمام دعوتهم للحق، بل يشكرون الله على هذه النعمة، أن جعل من ذريتهم من يدّلهم إلى الخير ويأمرهم به، ويحذرهم من الشر وينهاهم عنه، فإن هذا والله أكبر من نعمة المال، وأكبر من نعمة القصور والمراكب وغير ذلك.

فعليهم أن يحمدوا الله، ويشجعوا أبناءهم وبناتهم، وأن يتقبلوا ما يقولون، وإن كان فيه شيء من الشدة والخروج عن الاعتدال، فإن الأبناء إذا رأوا تقبلا، فإن ذلك يهوّن من غلوائهم وغلوهم.

لكن الذي يجعل الشاب الداعية يتضجر ويتضايق أن بعضهم لا يجد من أهله أي قبول، فالواجب على أهله أن يتقبلوا منه، وأن يعاملوه بالإرشاد والمسلك الحسن، حتى يتم الأمر لهؤلاء ولهؤلاء.

أيها الشباب!! أيها الدعاة !!

على كل داعية إلى الله أن يكون:

- صابرا على دعوته، صابرا على ما يدعو إليه.
- صابرا على ما يعترض دعوته.
- صابرا على ما يعترضه هو من الأذى.

❖❖❖

معراج المؤمنين

الأستاذ محمد إبراهيم الخطيب

لا شك في أن معراج الرسول محمد صلى الله عليه وسلم كان تكريما له من الله سبحانه وتعالى لأنه كان قربا منه، ولم يشأ الله في مقام قربه منه إلا أن يرده بما يقرب المؤمنين برسول الله من الله فكانت الصلاة هدية القرب للقرب، ولذلك يقول الله تبارك وتعالى: {واسجد واقترب} فكأن السجود الذي هو أظهر مظاهر الخضوع في الصلاة هو الذي يقرب الإنسان إلى ربه عز وجل.

وعندما نقرأ القرآن الكريم نجد أن الصلاة كانت ركنا مهما في كل ديانة من ديانات الله تعالى، وأن كل رسول قد اهتم بها، فها هو ذا "إبراهيم الخليل" يناجي ربه قائلا: {ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة} ويبتهل في ضراعة إلى الله تعالى: {رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي}، ويثنى الله تعالى على رسوله إسماعيل عليه السلام بأنه {وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة} ويقص القرآن الكريم بعضا من قصص رسله: إبراهيم ولوط وإسحاق ويعقوب عليهم السلام ثم يقول: {وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين} وفي خطاب الله تعالى لموسى يقول عز جل: {وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري}، ويحكي سبحانه على لسان عيسى عليه السلام قوله: {وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا} ويذكر سبحانه عددا من أنبيائه ورسله ويثني عليهم قائلا: {أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل وممن هدينا واجتبينا إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا} ثم يذم سبحانه هؤلاء الذين جاءوا بعدهم

ويبين أن من أسباب ذمهم إضاعتهم للصلاة، يقول سبحانه: {فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا}.

وإذا كانت هذه هي مكانة الصلاة في الديانات السابقة للإسلام فإن مكانتها في الإسلام أرفع وأعظم، ذلك لأن كل الفرائض التي نزلت في الإسلام إنما كانت بوحي من الله تبارك وتعالى إلى رسوله صلى الله عليه وسلم عن طريق جبريل، بينما فرضت الصلاة من الله عز وجل مباشرة أثناء معراج محمد صلى الله عليه وسلم، وفي هذا يقول الرسول عليه السلام في حديث طويل يتحدث فيه عن المرائي التي رآها أثناء عروجه: "فأوحى الله إليّ ما أوحى ففرض عليّ خمسين صلاة في كل يوم وليلة، فنزلت إلى موسى عليه السلام فقال: ما فرض ربك على أمتك؟ قلت: خمسين صلاة، قال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فإن أمتك لا يطيقون ذلك، فإني قد بلوت بني إسرائيل وجربتهم، قال: فرجعت إلى ربي، فقلت: يا رب خفف عن أمتي، فحط عني خمسا، فرجعت إلى موسى فقلت: حط عني خمسا، قال: إن أمتك لا يطيقون ذلك فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، قال: فلم أزل أرجع بين ربي تبارك وتعالى وبين موسى عليه السلام حتى قال: يا محمد إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة، ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فإن عملها كتبت له عشرا، ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فإن عملها كتبت سيئة واحدة، قال: فنزلت حتى انتهيت إلى موسى عليه السلام فأخبرته، قال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: قد رجعت إلى ربي حتى استحييت، ولكن أرضى وأسلم، قال: فلما جاوز ناداني مناد: أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي".

والصلاة في الإسلام قد جمعت ميزات كل صلوات الرسل السابقين حيث كانت موزعة على الأوقات الخمس "الصباح وعند الزوال ووقت العصر ووقت غروب الشمس ووقت العشاء" فجمع الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم من الصلوات ما كان لجميع الأنبياء السابقين ليجمع له ولأمته ما كان للأنبياء قبلهم {أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده}.

والصلاة عماد الدين وعصام اليقين وغرة الطاعات وأول باب من أبواب القربات، وحسبها أنها العبادة الفريدة التي تقررت فوق السماوات، وأنها في المرتبة الثانية بعد كلمة التوحيد، وهي المعراج اليومي الذي يصل الأرض بالسماء، ومن هنا تكمن قدرتها على توجيه صاحبها إلى الخير كل الخير، ولا عجب فإن الإنسان صناعة الله، وإن صنعة تقف أمام خالقها لابد أن تكون على أوفى شيء من الضبط، وأن تتعرض لإصلاح الله ونفحاته، ولعل هذا هو السر في أن المصلي يشعر بعد صلاته بأنه قد ارتاح كثيرا، وأن همومه قد تبددت، وأن إيمانه قد قوي واشتد، وأنه على استعداد كامل ليواصل رحلة التكاليف التي كلفه الله تعالى بها.

ولا تؤتي الصلاة ثمارها المتعددة إلا إذا قامت على الصدق والخشوع لله رب العالمين، ولهذا تجد كلمة الصلاة في القرآن الكريم مقرونة دائما بكلمة الإقامة وفي هذا يقول الله تعالى: {وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله إن الله بما تعملون بصير} وفي آية ثانية نقرأ قوله تعالى: {أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا} وفي آية ثالثة: {وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين} وإقامة الصلاة تعني الإتيان بها على وجه يتمثل فيه المؤمن أنه ماثل بين يدي ربه يناجيه ويتضرع إليه على نحو ما كان يقول أحد الأسلاف الطيبين: "كنت إذا أحببت أن أناجي ربي دخلت في الصلاة، وإذا أحببت أن يناجيني ربي أخذت في قراءة القرآن".

وهذه أيها القارئ العزيز بعض النصوص القرآنية والنبوية التي تشير إلى فضل الصلاة التي تفضل ربنا فجعلها معراج المؤمنين.

١ – يقول الله تبارك وتعالى: {إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور}.

٢ – {في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما

تتقلب فيه القلوب والأبصار ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب}.

٣ – {تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون}.

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:

١ – أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيء، قال: فذلك مثل الصلوات الخمس".

٢ – وعن ربيعة بن كعب الأسلمي رضي الله عنه قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم فأتيته بوضوئه وحاجته، فقال لي: سل، فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة، قال: أو غير ذلك؟ قلت: هو ذاك، قال: فأعني على نفسك بكثرة السجود.

٣ – وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن رب العزة قال: "قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد الحمد لله رب العالمين، قال الله حمدني عبدي، فإذا قال: الرحمن الرحيم قال: أثنى علي عبدي، فإذا قال العبد: مالك يوم الدين قال: مجدني عبدي، وإذا قال: إياك نعبد وإياك نستعين قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل، فإذا قال: اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضآلين، قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل.

والآن ترى ما سر كل هذا الفضل؟ وأستعير الإجابة من أحد علمائنا الأفاضل الذي يقول: إن في الصلاة كل أركان الإسلام: فيها شهادة ألا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وفيها الزكاة لأن المصلي يضحي ببعض الوقت الذي يكون فيه العمل، ومن العمل يكون المال، فكأن المصلي قد زكى، وفيها الصوم لأن المصلي يمتنع عن شهوتي البطن والفرج، وفيها الحج لأن المصلي يستحضر في صلاته بيت الله تعالى.

وبعد، فاللهم حبب إلينا العروج إليك في كل يوم وقربنا إلى حضرتك، ولن يكون ذلك إلا بأن تجعل قرة عيوننا في الصلاة تلك التي كانت هدية قدمتها لرسولك الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم في ليلة إسرائه ومعراجه لتكون وسيلة القرب منك يا رب العالمين.

❖❖❖

التوجيه الإسلامي

أعمال تُدني من الجنة وتُباعد من النار

الشيخ لطف الحق المرشدآبادي
المدرس بجامعة شمس الهدى السلفية، دلال فور، جاركند

الحمد لله، والصلاة والسلام على سول الله، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه، وبعد:

فقد قال الله تعالى في كتابه المبين: {إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار}. (سورة الحج: ١٤)

وقال تعالى: {إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا، ولباسهم فيها حرير} (سورة الحج: ٢٣). وقال سيدنا ونبينا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام". [١]

فنظرا إلى التوجيه الرباني، والتوجيه النبوي الكريم المذكور أود أن أقدم بين يدي القارئ الكريم قوائم وفهارس الأعمال، التي تدني من الجنة وتباعد من النار، واحدا واحدا باختصار، والتي أرشد إليها نبينا ومولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليبادر إلى فعلها وامتثالها، فيستحق بذلك دخول الجنة التي أعدها الله عز وجل لعباده المؤمنين، ويتجنب النار التي أعدت للكافرين.

وإليك – أخي الكريم – من أهم تلك الأعمال التي تُرشدك إلى الطريق إلى الجنة، وتباعدك من النار. فمن ذلك:

١ – أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، مستيقنا به قلبك، وأن تموت على ذلك. فعن عثمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من مات وهو يعلم أنه "لا إله إلا الله" دخل الجنة". [٢]

---

[١] رواه الترمذي وابن ماجه عن عبد الله بن سلام، حديث صحيح.

[٢] رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة.

وعن أنس بن مالك أن نبي الله صلى الله عليه وسلم ومعاذ بن جبل رديفه على الرحل قال: يا معاذ! قال: لبيك يا رسول الله وسعديك، قال يا معاذ، قال: لبيك رسول الله وسعديك، قال يا معاذ، قال لبيك رسول الله وسعديك، قال يا معاذ! قال: لبيك رسول الله وسعديك، قال: ما من عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، إلا حرّمه الله على النار". [١]

٢ – وأن تموت مؤمنا مسلما، فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنون حتى تحابوا، أو لا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم "أفشوا السلام بينكم". [٢]

٣ – وأن تعبد الله تعالى مخلصا له الدين، وألا تشرك في عبادته أحدا، وأن تحافظ على الصلوات، وتؤدي الزكاة، وأن تحسن إلى أقاربك ذوي رحمك بما تيسر على حسب حالك وحالهم من إنفاق، أو سلام، أوزيارة، أو طاعتهم، أوغير ذلك.

فعن أبي أيوب قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: دُلني على عمل أعمله يدنيني من الجنة، ويباعدني من النار، قال: تعبد الله لا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصل ذا رحمك، فلما أدبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن تمسك بما أمر به دخل الجنة. [٣]

٤ – ويُدخل الله عز وجل الذين لا يسترقون ولا يتطيرون، ولا يكتوون، وعلى ربهم يتوكلون حق التوكل الجنة، كما في الحديث عن عمران بن حصين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب، قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: هم الذين لا يسترقون، ولا يتطيرون، ولا يكتوون، وعلى ربهم يتوكلون". [٤]

---

[١] رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة.

[٢] رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون الخ.

[٣] وراه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان الذي يدخل به الجنة الخ.

[٤] رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة الخ.

فعلى المرء المسلم الاجتناب من الاسترقاء، والتطير، والاكتواء.

٥ – وأن تحسن الوضوء وتسبغه، ثم تصلي ركعتين تطوعا بحضور القلب في الصلاة، فعن عقبة بن عامر قال: كانت علينا رعاية الإبل، فجاءت نوبتي، فروّحتها بعشي، فأدركت رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما يحدث الناس، فأدركت من قوله: "ما من مسلم يتوضأ فيحسن وضوءه، ثم يقوم، فيصلي ركعتين مقبل عليهما بقلبه ووجهه إلا وجبت له الجنة" [1] الحديث.

فينبغي للمرء المسلم أن يحسن الوضوء ويسبغه، ثم يقوم فيصلي ركعتين حين يشاء من نهار وليل، من غير تعيين زمان غير الأوقات التي تكره فيها الصلاة ابتغاء للأجر الكثير واستحقاقا بالجنة.

وسمع النبي صلى الله عليه وسلم حين أسري به صوت نعل بلال رضي الله عنه في الجنة يمشي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال: ما لي رأيتك في الجنة تمشي منتعلا؟ ماذا تعمل؟ قال: ليس لي عمل غير أني أتوضأ فأحسن الوضوء، فأقوم فأصلي ركعتين باستمرار، كما روت هذه القصة كتب الحديث.

٦ – وأن تجيب المؤذن بالقول مثل قوله، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا قال المؤذن: الله أكبر الله أكبر، فقال أحدكم: الله أكبر الله أكبر، ثم قال: أشهد ألا إله إلا الله، قال: أشهد أن لا إله إلا الله، ثم قال: أشهد أن محمدا رسول الله، قال: أشهد أن محمدا رسول الله، ثم قال: حي على الصلاة، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم : حي على الفلاح: قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: الله أكبر الله أكبر، قال: الله أكبر الله أكبر، ثم قال: لا إله إلا الله، قال: لا إله إلا الله، من قلبه، دخل الجنة". [2]

---

[1] رواه مسلم، كتاب الطهارة، باب الذكر المستحب عقب الوضوء.

[2] رواه مسلم، كتاب الصلاة، باب استحباب القول مثل قول المؤذن الخ.

فعلى المرء المسلم أن يجيب المؤذن بالقول مثل قوله، لكي ينال بذلك الأجر الكبير ويفوز بالجنة، ولكني أرى كثيرا من الناس غافلين عن إجابة المؤذن ظانين أن هذا العمل حقير ويسير، ولكنهم لا يعرفون أن هذا العمل أجره عظيم وثوابه جزيل.

٧ – وأن تشهد بأن "لا إله إلا الله" لا شريك له، ولا رب سواه، ولا ند له ولا مثل، من قلبك، فعن أنس بن مالك قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغير إذا طلع الفجر، وكان يستمع الأذان، فإن سمع أذانا أمسك، وإلا فأغار، فسمع رجلا يقول: "الله أكبر الله أكبر" فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: على الفطرة، ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله" فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خرجت من النار، فنظروا فإذا هو راعي معزى". [١]

٨ – وأن تبني مسجدا تبتغي به وجه الله تعالى، وترجو بره وذخره عند الله، ولا تطلب به الشهرة والسمعة، فعن محمود بن لبيد أن عثمان بن عفان أراد بناء المسجد، فكره الناس ذلك فأحبوا أن يدعه على هيئته فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من بنى مسجدا لله بنى الله له بيتا في الجنة مثله". [٢]

٩ – وأن تحافظ على صلاة الفجر والعصر مع الجماعة في المسجد، فعن أبي بكر عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من صلى البردين [٣] دخل الجنة"[٤].

١٠ – وأن تغدوا إلى المسجد أو تروح لذكر الله تعالى فيه، وإن الله عز وجل أعد في الجنة نزلا لمن غدا، أو راح إلى المسجد ليذكر الله فيه، فعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له في الجنة نزلا كلما غدا أو راح". [٥]

---

[١] رواه مسلم، كتاب الصلاة، باب الإمساك عن الإغارة على قوم الخ.

[٢] رواه مسلم، كتاب المساجد، باب فضل بناء المساجد والحث عليها.

[٣] صلاة الفجر والعصر.

[٤] رواه مسلم، كتاب الصلاة، باب بيان أن أول وقت المغرب عند غروب الشمس.

[٥] رواه مسلم، كتاب الصلاة، باب المشي إلى الصلاة تمحى به الخطايا وترفع به الدرجات.

١١ – وأن تصلي كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعا مواظبا عليه، أربعا قبل الظهر وركعتين بعدها، وبعد المغرب والعشاء ركعتين، وقبل الفجر ركعتين، فعن أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ما من عبد مسلم يصلي لله كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعا غير فريضة إلا بنى الله له بيتا في الجنة" [١] الحديث.

فينبغي للمرء المسلم أن يصلي كل يوم ثنتي عشرة ركعة باهتمام كبير لا يتركها بحال، نيلا للأجر العظيم، وحصولا على الجنة، ولكني أرى أن كثيرا من الناس يتهاونون في ذلك كثيرا، فيصلون أحيانا، ويتركون أخرى.

١٢ – وأن تحكم بين الناس بالعدل إذا وليت أمر المسلمين، وأن تبلي شبابك في عبادة الله، وأن يكون قلبك معلقا بالمساجد، وتلازم الجماعة فيها، وأن تقول إذا دعتك امرأة ذات منصب وجمال وبهاء: "إني أخاف الله" وأن تخفي صدقتك، وأن تحب لله وتبغض لله، وأن تذكر الله عند ما كنت في الخلوة، وتبكي من خشيته كما في الحديث عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمسجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله، ورجل ذكر الله تعالى خاليا ففاضت عيناه". [٢]

١٣ – وأن تصوم تطوعا – مثلا صوم ثلاثة أيام من كل شهر، وصوم يوم الخميس والاثنين – ، وتتبع الجنازة، وتطعم المسكين، وتعود المريض، فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أصبح منكم اليوم صائما؟ قال أبوبكر: أنا، قال: فمن تبع منكم اليوم جنازة؟ قال أبوبكر: أنا، قال: فمن أطعم منكم اليوم مسكينا؟ قال أبوبكر: أنا، قال: فمن عاد منكم اليوم مريضا؟ قال

---

[١] رواه مسلم، كتاب الصلاة، باب فضل السنن الراتبة قبل الفرائض الخ.

[٢] رواه مسلم، كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة.

أبوبكر: أنا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة". [١]

١٤ – وأن تصوم يوما في سبيل الله حين تنفر لقتال الكفار، فعن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من صام يوما في سبيل الله باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفا". [٢]

١٥ – وأن تصوم مؤمنا محتسبا، فعن سهل بن سعد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن في الجنة بابا يقال له الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل معهم أحد غيرهم" [٣] الحديث.

١٦ – وأن تجاهد في سبيل الله بمالك ونفسك تبتغي وجه الله تعالى، وتريد أن تكون كلمة الله هي العليا، غير طالب للغنيمة والشهرة، ولا مظهر للشجاعة، قال الله تعالى: "إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة، يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون" (سورة التوبة: ١١١) الآية. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "مثل المجاهد في سبيل الله – والله أعلم – بمن يجاهد في سبيله كمثل الصائم القائم، وتوكل الله للمجاهد في سبيله بأن يتوفاه أن يدخله الجنة، أو يرجعه سالما مع أجر أو غنيمة". [٤]

وأعد الله تعالى للمجاهدين الذين يقاتلون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم لإعلاء كلمة الله، وابتغاء وجهه الكريم مائة درجة ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، ففي الحديث عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من آمن بالله وبرسوله، وأقام الصلاة، وصام رمضان كان حقا على الله أن يدخله الله

---

[١] رواه مسلم، كتاب الزكاة، باب فضل من ضم إلى الصدقة غيرها من أنواع البر.

[٢] رواه مسلم، كتاب الصيام، باب فضل الصيام في سبيل الله الخ.

[٣] روه مسلم، كتاب الصيام، باب فضل الصيام في سبيل الله الخ.

[٤] رواه البخاري، كتاب الجهاد، باب أفضل الناس مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله.

الجنة، جاهد في سبيل الله، أو جلس في أرضه التي ولد فيها، قالوا: يا رسول الله! أفلا نبشر الناس؟ قال: "إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض" [١] الحديث.

فالنفر لقتال الكفار، والجهاد في سبيل الله بالمال والنفس لإعلاء كلمة الله في الأرض سبب لدخول الجنة، ولذلك أخبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم: "إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف" [٢] الحديث.

١٧ – وأن تتمنى أن تموت شهيدا، فإن الموت على الشهادة موجب لدخول الجنة، فعن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما من عبد يموت له عند الله خير يسره أن يرجع إلى الدنيا، وأن له الدنيا وما فيها إلا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة، فإنه يسره أن يرجع إلى الدنيا فيقتل مرة أخرى" [٣] الحديث.

١٨ – وأن تكفل اليتيم بأن تقوم برعايته وعنايته، وتعليمه وتربيته وتعهده، وأن تطعمه إذا جاع، وتكسوه إذا عرى، وتداويه إذا مرض، وتعينه إذا تلهف، فعن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا، وقال بإصبعيه السبابة والوسطى. [٤]

فينبغي للمرء المسلم أن يحسن إلى اليتيم، ويتعهده، ويهيئ له ما يحتاج إليه من الطعام والكسوة والسكنى والدواء والمرافق الأخرى، لا ينال المرء مرافقة النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة حتى يحسن إلى اليتيم، ويقوم بكفالته ورعايته، ولكني أرى أن أكثر الناس لا يعتنون بأمور الأيتام وشؤونهم اعتناء، بل يعرضون عنها اعراضا.

---

[١] رواه البخاري، كتاب الجهاد، باب درجات المجاهدين في سبيل الله الخ.

[٢] حديث صحيح رواه الترمذي عن أبي بكر بن أبي موسى الأشعري، أبواب فضل الجهاد (١٦٥٩).

[٣] رواه البخاري، كتاب الجهاد، باب الحور العين وصفتهن الخ.

[٤] رواه البخاري، كتاب الأدب، باب فضل من يعول يتيما.

١٩ – وأن تكثر من السجود في الصلاة، فإن كثرة السجود موجب لدخول الجنة كما في الحديث عن معدان بن أبي طلحة اليعمري قال: لقيت ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: أخبرني بعمل أعمله يدخلني الله به الجنة، أو قال: قلت: بأحب الأعمال إلى الله، فسكت، ثم سألته الثالثة فقال: سألت عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "عليك بكثرة السجود لله، فإنك لا تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة، وحط عنك بها خطيئة، قال معدان: ثم لقيت أبا الدرداء فسألته فقال لي مثل ما قال لي ثوبان". [١]

فعلى المرء المسلم أن يكثر من السجود في الصلاة، ويكثر من الدعاء والذكر والتسبيح والتحميد والتقديس والتمجيد حال كونه ساجدا في الصلاة لما أرشد إليه نبينا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله:"أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء". [٢]

فإن كثرة السجود لله تعالى سبب لدخول الجنة، وموجب لمرافقة النبي صلى الله عليه في الجنة كما في الحديث عن ربيعة بن كعب الأسلمي قال: كنت أبيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فآتيه بوضوئه وحاجته فقال لي: سل، فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة، قال: أو غير ذلك؟ قلت: هو ذاك؟ قال: فأعني على نفسك بكثرة السجود".[٣]

(يتبع)

❖❖❖

---

[١] رواه مسلم، باب فضل السجود والحث عليه.

[٢] رواه مسلم عن أبي هريرة، باب ما يقال في الركوع والسجود.

[٣] رواه مسلم، باب فضل السجود والحث عليه.

العقيدة الإسلامية

الوَسَطِيَّةُ

تحليل المعنى اللغوي وتحديد المفهوم الاصطلاحي

الشيخ وسيم المحمدي
الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصَّلاةُ والسَّلامُ على رسوله الكريم، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وبعد: قال تعالى: {وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا}[١]، فوصف هذه الأمة بالوسطية، وجعلها ركيزةً من ركائزها، وخصيصةً من خصائصها، وميزةً تتميز بها عن جميعِ الأمم.

وقد دار الحديث حول المراد بالوسطية، وقصد الشّارع منها، وشاع هذا المصطلح في الأوساط العلمية، وحلّ محلَّ الموضوعات المعاصرة، فعني الباحثون بدراسته، وتحديد المراد الشرعي منه، ولم يسلَمُوا من خلافٍ في ذلك.

وسأقوم في هذا المقال الموجز _ إن شاء الله تعالى _ بدراسةٍ لغويةٍ لهذه الكلمة وتحليلها؛ لأخلُصَ إلى مفهومِها الاصطلاحِيِّ المعتبر لدَى الشَّارِع عن طريقِ معانيها اللغوية ومفاهيمها المستخلصة من مصادر اللغة والمعاجم وبعض التفاسير المعنية بشرح المفردات اللغوية، محاوِلاً الكشفَ عنِ العلاقة بين المعنى اللغوي والمفهوم الاصطلاحي، فأقول وبالله التوفيق:

الوَسَطِيَّةُ مأخوذةٌ من مادة (و س ط) المركَّبة من الواو اللينة المجهورة، والسين المهموسة، والطاء المجهورة المستعلية[٢].

والواوُ والسّينُ والطّاءُ كما قال ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ): "بناءٌ صحيح يدلُّ على العَدل والنِّصف. وأعْدلُ الشَّيءِ: أوسَطُه ووَسَطُه. قال الله عزّ وجلَّ: { أُمَّةً وَسَطًا}[٣].

---

(١) البقرة: ١٤٣.

(٢) ينظر: سر صناعة الإعراب ١٩٧/١، و ٢١٧/١، و ٥٧٣/٢، وعلم الأصوات ص ٣٠١، و٣٦٩، و ٣٨١.

(٣) البقرة: ١٤٣.

ويقولون: ضربتُ وَسَط رأسهِ بفتح السين، ووَسْطَ القوم بسكونها. وهو أوسَطُهم حَسَباً: إذا كان في واسطةِ قومِه وأرفعِهم محلاًّ"[1].

ويُستخلَص من كلامه أن مادّة (و س ط) تدل على العَدْلِ والنِّصْفِ، وكيفما تصرفتْ هذه المادةُ فاشتقاقاتها لا تخرج في أصلها من هذَين المعنيينِ ومفهومهما.

ويُفْهَمُ من كلام الواحدي (ت: ٤٦٨هـ) والزّمخشري (ت: ٥٣٨هـ) أن الأصلَ لمعاني مادة (و س ط) هو البينية والنصفية والتوسط والوقوع في منتصف الطرفين ومتوسطّه، أمّا غيرها من المعاني فمتفرِّعٌ عنها على سبيل التّوسع والتّجاوز[2].

وإذا تأملنا في مادة (و س ط) وجدنا أنها تتفرع إلى اشتِقاقَيْنِ ثُلاثيَّيْنِ: الوَسْط _بسكون السين_، والوَسَط _بفتحها_.

فأمَّا الوَسْطُ _بسكون السين_ فقد قال فيه الخليل (ت: ١٧٥هـ): "الوَسْط _مُخَفَّفاً_: يكونُ مَوْضِعاً للشيء، تقول: زيدٌ وَسْطَ الدّار"[3].

وقال ابنُ برّي (ت: ٥٨٢هـ): "وأَمّا الوَسْط _بسكون السّين_ فهو ظَرْف لا اسم، جاء على وِزان نظيرِه في المعنى، وهو بَيْن، تقول: جلستُ وسْطَ القوم، أَي: بيْنَهم"[4].

وفي اللسان: "فإذا سُكِّنت السِّينُ من (وَسْط) صار ظرفاً...، ويُقال: جلستُ وسْطَ القوم بالتّسكين؛ لأَنّه ظرف"[5].

فكلمة (وَسْط) إذاً ملازِمة للظرفية، وليست باسمٍ متمكّنٍ يصحُّ رفعه ونصبه على أَن يكون فاعلاً ومفعولاً وغير ذلك، وهي تُفيد معنى البَيْنِيَّة[6]. ثمّ لها دِلالاتٌ أخرَى دقيقة كأختِها _أي: وَسَط_ كما ستأتي قريبا في أثناء ذكر الفروق بينهما.

---

(١) مقاييس اللغة ١٠٨/٦، (و س ط).

(٢) ينظر: التفسير البسيط ٣٧٣/٣، وأساس البلاغة ص ٤٩٨، (و س ط).

(٣) كتاب العين ٢٧٩/٧، (و س ط)، وينظر أيضا: تهذيب اللغة ٢٦/١٣، (و س ط).

(٤) التنبيه والإيضاح ١٨٨/١، (و س ط).

(٥) لسان العرب ٤٢٦/٧، (و س ط).

(٦) ينظر: التنبيه والإيضاح ١٨٨/١- ١٨٩، ولسان العرب ٤٢٨/٧، (و س ط).

وأمَّا الوَسَطُ _بفتح السين_ فقد قال فيه الخليل (ت: ١٧٥هـ): "... فإذا نصبتَ السِّينَ _أي: من الوَسَط_ صارَ اسماً لما بين طَرَفَيْ كلِّ شَيْءٍ، ووَسَطَ فلانٌ جماعةً من الناسِ وهو يَسِطُهُمْ: إذا صار في وَسْطهم، والوَسَطُ مِنَ النَّاس وكلِّ شيءٍ: أَعْدَلُه وأفضَلُه، ليسَ بالغالي ولا المُقَصِّر"[١].

وقال الطَّبري: (ت: ٣١٠هـ) في قوله تعالى: { وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا}[٢] : "وأنا أرَى أنَّ "الوَسَط" في هذا الموضع، هو"الوَسَط" الذي بمعنى: الجزءُ الذي هو بين الطرفين، مثل:"وسَط الدّار"[٣].

وقال أبو إسحاق الزّجاج (ت: ٣١١هـ): "في {أُمَّةً وَسَطًا}[٤] قولان: قال بعضُهم: وسَطاً: عدلاً. وقال بعضُهم: أخيارا. واللفظان مختلفان، والمعنى واحد؛ لأن العدل خير، والخير عدل"[٥].

وقال الجوهري (ت:٣٩٨): "والوَسَطُ من كلِّ شيءٍ: أعدلُه. قال تعالى: {وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا}[٦]، أي: عدلا. ويقال أيضا: شيءٌ وَسَط، أيْ: بين الجيِّدِ والرّدئ. وواسطة القلادة: الجوهر الذى في وسطِها، وهو أجودُها"[٧].

وقال الماوَرْدِيُّ (ت:٤٥٠هـ): "{وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا}[٨]، فيه ثلاثُ تأويلات: أحدها: يعني: خيارا، والثاني: أن الوسط من التوسط في الأمور، والثالث: يريد بالوسط: عدلاً؛ لأن العدل وسط بين الزيادة والنقصان"[٩].

---

(١) كتاب العين ٢٧٩/٧، (و س ط)، بتصرف يسير، وينظر أيضا: تهذيب اللغة ٢٦/١٣، (و س ط).

(٢) البقرة: ١٤٣.

(٣) جامع البيان ١٤٢/٣.

(٤) البقرة: ١٤٣.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٢١٩/١، وينظر أيضا: تهذيب اللغة ٢٦/١٣، (و س ط) بتصرف يسير.

(٦) البقرة: ١٤٣.

(٧) الصحاح ١١٦٧/٣، (و س ط).

(٨) البقرة: ١٤٣.

(٩) النكت والعيون ١٩٨/١- ١٩٩.

وقال ابنُ برّي (ت:٥٨٢هـ): "اعلم أَنّ الوَسَطَ _بالتحريك_ اسم لما بين طرفي الشيء، وهو منه، كقولك: قَبَضْتُ وَسَطَ الحبْل، وكسرتُ وَسَطَ الرُّمح، وجلَسْتُ وَسَطَ الدّار"[1]. وربما سُكِّنتِ السِّينُ مع هذا المعنى، ولكنّه ليس بالوجهِ، كما صرَّح به ابنُ منظورٍ (ت: ٧١١هـ)[2].

ونستخلِصُ من هذه الأقوالِ أن كلمةَ (وَسَط) _بفتح السين_ تدور حول الخيرية والعدل والفضل والجودة، وشيءٍ بين الجيّدِ والرَّدئ، والجزء الذي بين الطرفين، والتوسط في الأمور. وكأنّ مفهوم الخيرية والتوسط خلاصة معانيها.

وقد تنبه علماء اللغة للفرق بين كلمتَي (الوسْط والوسَط) بالسكون والفتح منذ قديم، فقال الخليل (ت: ١٧٥هـ): "الوَسْط مُخَفَّفاً: يكونُ مَوْضِعاً للشيء، تقول: زيدٌ وَسْطَ الدّار، فإذا نصبتَ السِّين صارَ اسماً لما بين طَرَفَي كلِّ شَيْء"[3].

وفي هذا المعنى قولهم: كلمة (الوَسْط) ملازمةٌ للظرفية، وليست باسم متمكّن يصِحُّ رفعه ونصبه على أَن يكون فاعلاً ومفعولاً وغير ذلك، بخلاف كلمة (الوَسَط)؛ فإنها ملازِمةٌ للاسمية في الأكثر الأعم، ويُعرَبُ بحسبِ موقعِه[4].

وقال أحمد بن يحيى ثعلب (ت: ٢٩١هـ): "الفرق بين الوَسْط والوَسَط: أنّ ما كان يَبين جزء من جزء فهو وَسْط، مثل الحلْقة من الناس. وما كان مُصمتاً لا يَبين جزء من جزء فهو وَسَط، مثل: وَسَط الدَّار"[5].

وقال الجَوهري (ت: ٣٩٨هـ)[6]: "وكلُّ مَوضِعٍ صلُح فيه بَيْن فهو وَسْط، وإنْ لم يصلُحْ فيه بَيْن فهو وَسَطٌ بالتَّحريك".

---

(١) التنبيه والإيضاح ١٨٦/١- ١٨٧، (و س ط).

(٢) ينظر: لسان العرب ٤٢٨/٧، (و س ط).

(٣) كتاب العين ٢٧٩/٧، (و س ط)، وينظر أيضا: تهذيب اللغة ٢٦/١٣، (و س ط).

(٤) ينظر: التنبيه والإيضاح ١٨٨/١- ١٨٩، ولسان العرب ٤٢٨/٧، (و س ط).

(٥) تهذيب اللغة ٢٦/١٣، (و س ط) بتصرف، وينظر أيضا: إسفار الفصيح ٧٤١/٢- ٧٤٢، وشرح الفصيح ٥٤٨/٢.

(٦) الصحاح ١١٦٨/٣، (و س ط).

وقال ابنُ برّي (ت: ٥٨٢هـ): "اعلم أَنّ الوَسَطَ _بالتّحريك_ اسم لما بين طرفَي الشيء، وهو منه، كقولك: قَبَضْتُ وَسَطَ الحبْل. وأما الوَسْط فهو ظرف في معنى بَيْن، ولا يكونُ بعضَ ما يُضاف إليه، كقولك: جلستُ وَسْط القوم"[١].

ونستخلص من هذه الأقوال والآراء أنّ كَلِمتَيْ (الوَسْط والوَسَط) على اشتراكهما في أصل المادة؛ تختلفان في الدِّلالات الدقيقة واستعمالاتها النحوية، ومع هذا فإنّ معنى الوسط والبين والتوسط يُلْمَحُ في كلتي الكلمتين؛ وذلك راجع إلى اتفاقهما في أصل المادة.

وإلى هذا المعنى يَؤُولُ قولُ الكِسَائِيِّ (ت: ١٨٩هـ) والفرّاءِ (ت: ٢٠٧هـ): قد يُوضَعُ أحَدُهما مكانَ الآخَرِ، فإذا أردتَ العَدْلَ فهو وَسَطٌ لا غيرُ[٢].

كما يتضح بعد هذا البحث والنظر جيدا أن الخيرية والتوسط هي خلاصة معاني كلمة (وَسَط) بالفتح، والبينيّة هي خلاصة معاني كلمة (وَسْط) بالسكون، وهما تشتركان في معنى الوسط والتوسط والبين على الوجه العام، مع اختلاف دقيق بينهما في الدِّلالة والإعراب.

ومن هنا نستطيع أن نقول: إن مادة (و س ط) تدور في اشتقاقاتها المختلفة حول البينية والوَسَط والتوسُّط والخيرية، ولا تكاد تخرج عنها.

فإذا عرفنا هذه الدِّلالات لمادة (و س ط) ومشتقاتها، ورجعنا إلى كلمة الوَسَطِيَّةِ المشتقّةِ من هذه المادة مرة أخرى؛ وجدنا أنها مصدرٌ صِناعيٌّ[٣] من الوَسَط، والمصادر الصِّناعية تدل على الخصائص والصفات والأحوال المختلفة للأسماء التي صيغت منها،

---

(١) التنبيه والإيضاح ١٨٦/١- ١٨٨، (و س ط) بتصرف، وينظر أيضا: إسفار الفصيح ٧٤١/٢- ٧٤٢، وشرح الفصيح ٥٤٨/٢.

(٢) هذا القول ذكره الزّمخشري في شرح الفصيح له منسوبا إليهما. ينظر: ٥٤٨/٢.

(٣) وهو المصدر الموضوع بزيادة ياء مشددة وتاء في آخر الاسم، مثل إنسانية من إنسان. ينظر: التبيان في تصريف الأسماء ص٦١.

فالإنسانية تدل على خصائص الإنسان وصفاته وأحواله المختلفة، وكذا الجاهليّة، والحريّة[١].

وإذا كان الأمر كذلك فمن شأن كلمة (الوَسَطِيّة) التي هو مصدر صناعي من (الوَسَط) أن تشتمِل على الخصائص والصفات والمعاني والدلالات التي تدل عليها كلمة (الوَسَط)!.

ومن هنا نستطيع أن نوجز القول بأن وصف الشيء بالوَسَطيّة لا يكون دقيقا من حيثُ اللغة إلا إذا توافر فيه معنى الوسط والتوسط والبين وما في معناها، ومعنى الخير والعدل والفضل والجودة وما في معناها، ولا يلزم أن يكون التوسط والبين حسّيا؛ فإنه قد يكون حسّيا وقد يكون معنويا؛ لأنه سبق معنا آنفا أنَّ كلمةَ (وَسَط) _بفتح السين_ تدور حول الخيرية والعدل والفضل والجودة، والتوسط في الأمور، وكأنّ مفهوم الخيرية والتوسط خلاصة معانيها.

فإذا أردنا الآن تحديد المعنى الاصطلاحي لكلمة (الوسطية)، قلنا: هي ما تحقق فيه أمران: الخيرية أو ما يدل عليها، والبينية: سواء كانت حسِّية أم معنوية.

ويتأكّد هذا المفهوم إذا نظرنا في كلام أئمة التفسير حينما تناولوا مادة (و س ط) بالشرح والتحليل؛ حيث إنهم نصّوا على ذلك بمختلف عباراتهم[٢].

واطمأنا غاية الاطمئنان إذا علِمنا أنّ هذا المفهوم هو الذي ذهب إليه كثير من المحققين المعاصرين والباحثين في هذه المسألة أمثال الدكتور ناصر بن سليمان العمر، والدكتور علي بن محمد الصّلابي، وانتهت إليه كلمتهم بعد رحلةٍ طويلةٍ في هذا الموضوع الرَّحب الشّيق[٣].

---

(١) ينظر: التبيان في تصريف الأسماء ص ٦١.

(٢) ينظر على سبيل المثال: جامع البيان ١٤١/٣- ١٤٥، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢١٩/١، والكشف والبيان ٨/٢، والنكت والعيون ١٩٨/١- ١٩٩، والتفسير البسيط ٣٧١/٣- ٣٧٤، والكشاف ١٤٤/١، والبحر المحيط ٥٩٥/١.

(٣) ينظر: الوسطية في ضوء القرآن ص ٤١- ٤٢، والوسطية في القرآن الكريم ص ٣٣- ٣٤.

وإذا عرفنا ذلك كلَّه علِمنا يقينا بأن هذه الأمة المرحومة وُصفت بالوسطية في قوله تعالى: ((وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا))[١]؛ لأنّ هذَينِ المعنيينِ متحقّقان فيها؛ فهي متوسطة في الأمم بين الغلو والجفاء، وبين الإفراط والتفريط، في عقائدها، وعباداتها، ومعاملاتها، وآدابها، وأخلاقها، وهي أعدلها وأخيرها وأفضلها على الإطلاق!.

وفي ختام هذا المقال الموجز نستخلص مما سبق ما يأتي:

- أن الوسطية مشتقة من مادة (و س ط) المركبة من صوتين مجهورين وآخر مهموس، الدالة على العدلِ والنِّصف.
- أن كلمة الوَسْط _بالسكون_ الأصل فيها الظرفية، وكلمة الوَسَط _بالفتح_ الأصل فيها الاسمية.
- أن كلمتَي (الوَسْط والوَسَط) على اختلافهما في الدّلالات الدقيقة والاستعمالات النحوية؛ فإنهما تشتركان في الدِّلالة على الوسط والتوسط والبين.
- أن خلاصة معاني (الوَسْط) البينيّة، وخلاصة معاني (الوَسَط) التوسط والخيرية.
- أن الوسطيّة مصدر صناعي مشتمِل على الدّلالات التي تحملها كلمة (الوَسَط)؛ لأنها صِيغت منها.
- لا يصح وصف شيء بالوسطية إلا إذا توافر فيه معنيان: الخيرية، والبينية والتوسط.
- هذه الأمة الإسلامية وُصِفَتْ بالوسطية؛ لأنّها تحمِل في ذاتها معنى الخيرية، والبينيّة والتوسط.

والله تعالى أعلم!

وآخرُ دعوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين

وصلّى الله على نبيِّنا محمّدٍ، وعلى آلِه وصحبِه وبارَك وسلَّم

❖❖❖

---

(١) البقرة: ١٤٣.

أهل السنة والجماعة

التعريف بهم، وأسماؤهم، وألقابهم عندهم وعند خصومهم

(٢-٢)

أسامه أحمد بن صغير أحمد
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

[ومن أسماء أهل السنة والجماعة ..]

ثالثاً : أهل الأثر:

وهذا الاسم أيضاً أطلق على أهل السنة والجماعة وأصحاب الحديث.

كما جاء في كلام أبي حاتم الرازي: "مذهبنا واختيارنا اتباع رسول الله ﷺ وأصحابه ﷺ والتابعين. والتمسك بمذهب أهل الأثر مثل: أبي عبد الله أحمد بن حنبل"[(١)].

وكذلك ورد إطلاق ذلك على أهل السنة والجماعة في كلام أبي نصر السجزي، وشيخ الإسلام ابن تيمية، والإمام السفاريني وغيرهم من أهل العلم[(٢)].

ومعنى أهل الأثر كما يقول الإمام السفاريني: "أي: الذين إنما يأخذون عقيدتهم من المأثور عن الله جل شأنه في كتابه، أو في سنة النبي صلى الله عليه وسلم، أو ما ثبت وصح عن السلف الصالح من الصحابة الكرام والتابعين لهم الفخام"[(٣)].

فالمراد بالأثر هنا ما أثر عن الله أو عن الرسول ﷺ من تلك النصوص، فهي بمعنى أهل السنة في إطلاق السلف.

رابعاً : الطائفة المنصورة.

أخذت هذه التسمية للسلف من قول الرسول ﷺ: "لا يزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون"[(٤)].

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي :٢٠٢/١، رقم (٣٢٣).

(٢) انظر وسطية أهل السنة بين الفرق:١٣٥.

(٣) لوامع الأنوار للسفاريني:٦٤/١.

(٤) صحيح البخاري:١٠١/٩، رقم(٧٣١١)، كتاب الجمعة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق يقاتلون وهم أهل العلم.

وقد فسّر العلماء هذه الطائفة بأنهم كل من تمسك بالكتاب والسنة وعمل الصحابة المجانبين البدع وأهلها وهم أصحاب الحديث الذي يعملون به قولاً وعملاً المجاهدون في سبيل الله تعالى[١].

قال عبد الله بن المبارك: "هم عندي أصحاب الحديث"[٢].

قال يزيد بن هارون: "إن لم يكونوا أصحاب الحديث فلا أدري من هم"[٣].

ولا شك أن المراد بأصحاب الحديث في شرح السلف لهذه الأحاديث أهل السنة والجماعة، فهم الطافة المنصورة.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "أما بعد: فهذا اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة، أهل السنة والجماعة"[٤].

فالطائفة المنصورة الوارد ذكرها في الحديث هم أهل السنة والجماعة.

خامساً: : الفرقة الناجية:

هي أيضاً من الألقاب التي تعرف بها أهل السنة والجماعة ، والفرقة في اللغة اسم يطلق على الطائفة أو الجماعة من الناس[٥]

هذا اللقب مأخوذ من مفهوم حديث افتراق الأمة حيث نص النبي ﷺ على أن كل الفرق في النار إلا واحدة، فأطلق من هذا المعنى على هذه الفرق التي أخبر النبي ﷺ أنها في الجنة :"وإن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة "[٦].

وهذا الوصف لا ينطبق إلا على أهل الحديث والسنة؛ فإنهم هم الذين على ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه ﷺ. فهم الفرقة الناجية، ولهذا قال الإمام أحمد بن حنبل، وقد ذكر حديث الافتراق: "إن لم يكونوا أصحاب الحديث فلا أدري من هم"[٧].

---

(١) فرق معاصرة للعواجي:١/١١٠.

(٢) شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي:٢٦.

(٣) المصدر نفسه:٢٦.

(٤) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام:٣/١٢٩.

(٥) لسان العرب لابن منظور:١١/١٧٠.

(٦) سنن أبي داود :٢/٦٠٨، (٤٥٩٧)، كتاب السنة، باب شرح السنة، قال الشيخ الألباني : حسن.

(٧) شرف أصحاب الحديث للبغدادي:٢٥.

وقد اشتهر إطلاق هذه التسمية على أهل السنة بين العام والخاص حتى إن بعض علماء السلف ضمنوها عناوين كتبهم في عرض عقيدة أهل السنة واستغنوا بها عن غيرها من مسميات أهل السنة لاشتهارها بين الناس.

ومما يجدر بالذكر أنه ليس مقصود السلف من وراء هذه التسميات الشهادة لأنفسهم بالجنة ولا تزكية أنفسهم، وإنما المقصود بها إظهار ما هم عليه من التمسك بالكتاب والسنة أو من باب إظهار البراءة من المخالفين [1].

ومن تأمل هذه الأسماء ظهر له أنها كلها تدل على الإسلام، فبعضها ثابت لهم بالنص من الرسول ﷺ، والبعض الآخر إنما حصل لهم بفضل تحقيقهم للإسلام تحقيقاً صحيحاً، ومنها ما لم يبرز إلا في مواجهة منهج أهل الأهواء لرد بدعهم والتميز عنهم، وإبعاد الخلطة بهم، فلما ظهرت البدع تميزوا بالسنة، ولما حكم الرأي تميزوا بالحديث والأثر [2].

الألقاب والأسماء الباطلة التي نبز بها أهل البدع أهل السنة والجماعة

منذ أن شرف الله هذه الأمة بالرسالة المحمدية ـ على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ـ بدأ خصومها بالطعن في هذا الدين، والتشنيع في الصادق الأمين صلى الله عليه وسلم، فسمّى بعض المشركين رسول الله صلى الله عليه وسلم ساحراً، وسمّاه بعضهم كاهناً، وبعضهم مجنوناً، وبعضهم مفترياً كذّاباً وكان النبي ﷺ من كل ذلك بريئاً.

وهذه علامة أهل الباطل ووسمهم، والأمر لا يزال كذلك، فأهل البدع والأهواء لم يتورعوا في إطلاق الألقاب الشنيعة والأسماء القبيحة على أهل السنة والجماعة لتنفير الناس عنهم، وعن عقيدتهم الصافية، فجاؤوا على أحسن الصفات للسلف وجعلوها ذما لهم، وصدق من قال:

وكم من عائب قولا صحيحاً وآفته من الفهم السقيم

وفي هذا المبحث سأورد بعض الألقاب والأسماء الباطلة التي نبز بها أهل البدع أهل السنة، مع إبراز مرادهم بكل لقب، والردعليهم، وبيان أنه لا يلحق أهل السنة شيء منها، وهي تسعة أسماء:

---

(١) فرق معاصرة للعواجي:١٠٨/١.

(٢) حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية لبكر أبي زيد:٤٢.

أولاً : المشبهة والمجسمة

هذا من أقبح الألقاب التي نبزهم بها الجهمية، والمعتزلة، والأشاعرة، فقد تصور هؤلاء المبطلون أن السلف حينما أثبتوا تلك الصفات لله تعالى على ما يليق بجلاله وعظمته لورودها في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم تصوروا أن هذا الإثبات يقتضي تشبيه الله بخلقه، لأنهم لم يدركوا من دلالات هذه الأسماء إلا ما أدركوه من تعلقها بالمخلوق، وفاتهم الفرق الذي لا يعلمه إلا الله بين الخالق والمخلوق، قال أبو حاتم الرازي:"وعلامة الجهمية تسميتهم أهل السنة مشبهة"[١].

والحق أن هذا اللقب لا يلصق بأهل السنة، بل هم أشد الناس إنكارا للتشبيه. يقول إسحاق بن راهويه : "من وصف الله فشبه صفاته بصفات أحدٍ من خلق الله؛ فهو كافر بالله العظيم"[٢].

لكن أهل الباطل يزعمون أن إثبات الصفات تشبيه، وكل من أثبتها فهو مشبه، وهذا واضح البطلان.

ثانياً : النقصانية

ومن الأسماء التي أطلقت عليهم من قبل خصومهم (المرجئة) النقصانية، وذلك لقولهم أن الإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي، كما أخبرنا الله تعالى ورسوله في آيات وأحاديث كثيرة، أما هؤلاء المرجئة فالإيمان عندهم لا يزيد ولا ينقص، وهذا خلاف ما ثبت في نصوص القرآن والسنة، قال الإمام أبو حاتم: " وعلامة المرجئة تسميتهم أهل السنة مخالفة ونقصانية"[٣].

فتسمية السلف نقصانية تسمية خاطئة سببها الجهل والهوى.

ثالثاً : المخالفة

وأما تسميتهم لأهل السنة مخالفة، فنعم! إن أهل السنة مخالفة لأهل الأهواء والبدع بل ومعادية، ويكفي أنهم من أشد الناس اتباعاً لكتاب الله وسنة نبيه ﷺ،وما يقصده هؤلاء من أن السلف مخالفة للحق فإنه اتهام باطل هم أحق به وليس أهل السنة، فإن القول إذا لم تعضده الأدلة الصريحة الواضحة لا يسمى حقاً ولو زعم قائله أنه حق،

---

(١) شرح أصول اعتقادأهل السنة للالكائي: ١٧٩/١.

(٢) نفس المصدر:٥٣٢/١.

(٣) نفس المصدر:١٧٩/١.

وهذه المخالفة لأهل البدع هي من أجمل المخالفات بل كانوا يتقربون بها إلى الله تعالى[١].

رابعاً : الشكاك

اطلق هذا اللقب عليهم المرجئة زوراً وبهتاناً، وذلك لقول السلف بجواز الاستثناء في الإيمان، ولا شك أنها تسمية باطلة وظالمة، لأن السلف لم يقولوا بالإستثناء في الإيمان شكاً منهم في إيمانهم ودينهم، بل لوجوه أخرى كالتعليق على مشيئة الله، ومخافة التزكية، والشهادة لأنفسهم وغيرها.

فثبت أن تسمية المرجئة أهل السنة والجماعة باسم الشكاك لا يصح بأي وجه، ولا ينطبق عليهم.

خامساً : الحشوية

هذا أيضاً من أشنع الألقاب وأقبحها وأكثرها ذيوعاً ووروداً عند مخالفي أهل السنة والجماعة من المعتزلة، والرافضة، والزنادقة، والخوارج، والأشاعرة، والماتريدية، وأول من قال به عمربن عبيد المعتزلي حيث قال:" كان عبد الله بن عمر رضي الله عنه حشويا"[٢]. نسأل الله السلامة والعافية

وقال أبو حاتم الرازي" وعلامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر، وعلامة الزنادقة تسميتهم أهل السنة حشوية يريدون إبطال الآثار".[٣]

أطلقوا عليهم هذا اللقب الجائر على حسب زعمهم بمعنى أنهم حشو الناس أي لا قيمة لهم، أو بمعنى أنهم يروون الأحاديث لا يميزون بين صحيحها وسقيمها، أو بمعنى أنهم مجسمة لله تعالى بسبب إثباتهم صفات الله تعالى وعدم نفيها أو تأويلها.

أما الرد عليهم فأكتفي في ذلك بما قاله شيخ الإسلام في ذبه عن أهل السنة وبيانه ببراءتهم من هذه الفرية والتهمة الشنيعة حيث يقول:" فقد تبين أن الذين يسمون هؤلاء وأئمتهم حشوية هم أحق بكل وصف مذموم يذكرونه وأئمة هؤلاء أحق بكل علم نافع وتحقيق وكشف حقائق واختصاص بعلوم لم يقف عليها هؤلاء الجهال المنكرون عليهم المكذبون لله ورسوله. فإن نبزهم بالحشوية: إن كان لأنهم يروون

(١) فرق معاصرة للعواجي:١١٧.

(٢) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام:١٨٦/٣.

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي:١٧٩/١.

الأحاديث بلا تمييز؛ فالمخالفون لهم أعظم الناس قولا لحشو الآراء والكلام الذي لا تعرف صحته بل يعلم بطلانه وإن كان: لأن فيهم عامة لا يميزون؛ فما من فرقة من تلك الفرق إلا ومن أتباعها من أجهل الخلق وأكفرهم، وعوام هؤلاء هم عمار المساجد بالصلوات وأهل الذكر والدعوات وحجاج البيت العتيق والمجاهدون في سبيل الله وأهل الصدق والأمانة وكل خير في العالم. فقد تبين لك أنهم أحق بوجوه الذم وأن هؤلاء أبعد عنها، وأن الواجب على الخلق أن يرجعوا إليهم؛ فيما اختصهم الله به من الوراثة النبوية التي لا توجد إلا عندهم"[١].

سادساً : المجبرة أو الجبرية

هذا اللقب السيئ أطلقته القدرية على أهل السنة والجماعة كذباً وافتراءً، يقول أبوحاتم الرازي:"وعلامة القدرية تسميتهم أهل الأثر مجبرة"[٢].

وذلك لإثبات السلف القضاء والقدر، وقولهم أن كل شيء بقضاء الله وقدره، وأن أفعال العباد مخلوقة لله، وهذا هو الحق الذي جاء به الكتاب والسنة، أما هؤلاء فيزعمون أن هذا القول جبر، يقول القاضي عبد الجبار أحد رؤساء المعتزلة:" "والذين يثبتون القدر هم المجبرة؛ فأما نحن فإنا ننفيه، وننزه الله تعالى أن تكون الأفعال بقضائه وقدره"[٣].

والحق أن أهل السنة والجماعة في باب القضاء والقدر وسط بين القدرية الذين فرطوا فيه حتى وصلوا إلى انكاره وبين الجبرية الذين غلوا فيه حتى وصلوا إلى سلب القدرة والمشيئة عن العبد، فإذا كان مذهب السلف بخلاف ذلك كله فلا تصح تسميتهم لا قدرية ولا جبرية.

سابعاً : الناصبة، أو النواصب

رمي السلف بالنصب من افتراء الرافضة وكذبهم حيث زعموا أن أهل السنة والجماعة نصبوا العداوة لعلي وجميع أهل بيته: يقول أبوحاتم الرازي:" وعلامة الرافضة تسميتهم أهل السنة ناصبة"[٤].

---

(١) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام:٤/٨٧.

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي:١/١٧٩.

(٣) شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار:٧٧٥- ٧٧٦.

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة:١/١٧٩.

ولا شك أن هذا جهل وفرية منهم، بل الرافضة أولى بهذاالنبز الذين نصبوا العداوة لكل المسلمين ابتداءً بالصحابة الكرام ومن تبعهم بإحسان وبأهل البيت الذين لاقوا المصائب المتتالية عليهم بسبب مؤامرات الرافضة وخذلانهم لهم في أكثر من موقف والشواهد على هذا أكثر من أن تحصر.

أما أهل السنة فهم يعتقدون موالاة وحب أهل البيت، وجميع أصحاب رسول اللهﷺ ولا يناصبون أحدًا منهم العداء كما قال الإمام الطحاوي في عقيدته : ونحب أصحاب رسول الله ﷺولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم، وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان"[1].

ثامناً : العامة والجمهور

وهذا اللقب مما انفرد الرافضة بإطلاقه على أهل السنة، فيجعلون أنفسهم الخاصة، المؤمنين، ويعدون أهل السنة العامة والجمهور، وهم عندهم كفار ونجس، لا تحل ذبائحهم، وتستباح دماؤهم وأموالهم، وكتب القوم مليئة بهذه الخرافات والأباطيل[2].

وهذه التزكية الكاذبة، والشهادة الباطلة لأنفسهم شابهوا فيها اليهود الذين سموا أنفسهم شعب الله المختار وسموا من عداهم بالجوييم، فهل هؤلاء الباطنية والرافضة هم خاصة الله، بينما أحباؤه، ومتبعو أمره ونهيه هم العامة؟[3].

تاسعاً : النابتة أو النوابت

هي أيضاً من الألقاب التي رمى بها المعتزلة والخوارج أهل السنة والجماعة، ويعنون به أنهم صغار في العلم والمعرفة، ومثل نوابت الأشجار الصغيرة، وأنهم نابتة شر في الإسلام نبتوا في الإسلام بأقوال بدعية[4].

والحقيقة أن نبزهم لأهل السنة بهذا الاسم يصدق عليه أنه من باب قلب الحقائق والمغالطات المكشوفة، فإن الأحق بتسمية النوابت هم أهل الكلام المذموم والفلسفات

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية لابن ابي العز: ٥٢٨.

(٢) انظر وسطية أهل السنة بين الفرق:١٥٧- ١٦٠.

(٣) انظرفرق معاصرة للعواجي:١/١٢٤.

(٤) انظر شرح النونية للهراس:١/٣٣٦.

الباطلة الذين نبتوا دون علم مسبق بالكتاب والسنة وإنما نبتوا على علم الكلام وأنواع الفلسفات المنحرفة التي لم تعرف عند المسلمين إلا بعد أن نبت هؤلاء فيهم[1].

وكذلك يسمونهم غثاء أو غثراء (أي سفلة الناس)، وزوامل أسفار(أي أصحاب أقاصيص وحكايات)وغيرها، وهؤلاء أهل البدع والأهواءلم يتوقفوا على هذا الحد بل أوجدوا أيضاً في هذه الأزمان القريبة ألقاباً جديدة للتنفير من الحق وأهله كالوهابية، والجامية، والمداخلة، فكما استعمل الأولون من أصحاب البدع والأهواء ألقاباً شنيعة كسلاح ضد أهل السنة ولصد الناس عن الحق فباؤوا بالفشل والخسران، فكذلك أهل زماننا من أهل الأهواء، والأفكار الضالة، والدعوات الهدامة يستخدمون هذا الأسلوب ضدهم حقداً عليهم، وتنفيراً للناس منهم، وذلك لما كشفوا عوارهم، وما هم عليه من مخالفة الكتاب والسنة.

وأختم هذا البحث بذكر قول الإمام الصابوني، وكأنه ملخص ما جاء في هذا البحث:

"وعلامات البدع على أهلها بادية ظاهرة، وأظهر آياتهم وعلاماتهم شدة معاداتهم لحملة أخبار النبي ﷺ، واحتقارهم لهم، وتسميتهم إياهم حشوية وجهلة وظاهرية ومشبهة، اعتقادا منهم في أخبار الرسول ﷺأنها بمعزل عن العلم، وأن العلم ما يلقيه الشيطان إليهم من نتاج عقولهم الفاسدة، ووساوس صدورهم المظلمة، وهواجس قلوبهم الخالية من الخير، وحججهم العاطلة بل شبههم الداحضة الباطلة. أولئك الذين لعنهم الله، فأصمهم وأعمى أبصارهم. "ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء"[الحج:١٨][2].

ثم يقول في براءة أهل السنة منها:" وكل ذلك عصبية، ولا يلحق أهل السنة إلا اسم واحد وهو أصحاب الحديث، قلت أنا (الصابوني): رأيت أهل البدع في هذه الأسماء التي لقبوا بها أهل السنة سلكوا معهم مسلك المشركين مع رسول الله ﷺ، فإنهم اقتسموا القول فيه، فسماه بعضهم ساحراً وبعضهم كاهناً، وبعضهم شاعراً، وبعضهم مجنوناً، وبعضهم مفتونا، وبعضهم مفترياً مختلقاً كذاباً، وكان النبي ﷺ من تلك المعائب بعيدا بريئا، ولم يكن إلا رسولا مصطفى نبيا، قال الله عز وجل: " انْظُرْ

([1]) انظر فرق معاصرة للعواجي:١٢٠.

([2]) عقيدة السلف أصحاب الحديث للصابوني :٢٩٩.

كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا[الإسراء:٤٨]...... وأصحاب الحديث عصابة من هذه المعايب بريئة زكية نقية، وليسوا إلا أهل السنة المضية والسيرة المرضية والسبل السوية والحجج البالغة القوية، قد وفقهم الله جل جلاله لاتباع كتابه ووحيه وخطابه، والاقتداء برسوله ﷺ في أخباره التي أمر فيها أمته بالمعروف من القول والعمل، وزجرهم فيها عن المنكر منهما، وأعانهم على التمسك بسيرته والاهتداء بملازمة سنته، وشرح صدورهم لمحبته، ومحبة أئمة شريعته، وعلماء أمته، ومن أحب قوما فهو معهم يوم القيامة بحكم رسول الله ﷺ"[١].

فاتضح لنا من هذه الدراسة أن أهل السنة هم أصحابُ النبي ﷺ والتابعون لهم بإحسان، وكل من التزم بمنهجهم، واقتدى بهم واتَّبع سبيلَهم من المؤمنين المتمسكين بآثارهم إلى يوم القيامة. وسموا بها لأخذهم سنة رسول اللهﷺ واجتماعهم على الحق، وهذا المصطلح متداول بين السلف منذ القرون المفضلة، وهو ثابت عن ابن عباسرضي الله عنه، ثم تتابع استعماله عند السلف، ومصطلح السلف يطلق على القرون المفضلة، ويصح تلقب أهل السنة بالسلف والسلفية، وأهل السنة والجماعة هم أهل الحديث والأثر، والفرقة الناجية، والطائفة المنصورة دون غيرهم من سائر الفرق.

وأما ما رماهم بها أهل البدع والأهواء من الألقاب الشنيعة والأسماء السيئة كالمشبهة، والمجسمة، والناصبة، والنابتة، والحشوية، والشكاك، وغيرها لتنفير الناس عن الحق وأهله، ولصدهم عن العقيدة الصافية، وهي علامة أهل الباطل في كل زمان ومكان، فهذه الألقاب الشنيعة لا يلحق أهل السنة شيء منها، وهم منها برآء كبراءة الذئب من دم يوسف، بل أهل البدع هم أحق وأولى بها.

وأسأل الله بمنه وكرمه أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، وأن يرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، وأن يوفقنا للدفاع عن دينه وكتابه وسنة نبيه ﷺ في كل زمان ومكان. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



---

(١) نفس المصدر:٣٠٥- ٣٠٦.

الفقه والفتاوى

تعليم النساء الكتابة

الشيخ عبيد الله الرحماني المباركفوري
تعليق: الشيخ محمد أسلم المباركفوري

السؤال: ما رأيكم في تعليم النساء الكتابة؟ أيكون واجبا، أم سنة أم كراهة أم حراما؟ هنا قائل بكل واحد من هذا؟

(السائل الحقير: عبد الله الكاسركوتي (كاسركور)

في جمادى الآخرة ١٣٦١ هـ

الجواب: تعليم النساء الكتابة جائز من غير كراهة، هذا هو الحق. روى أبو داود في سننه، قال: حدثنا إبراهيم بن مهدي المصيصي، نا علي بن مسهر، عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز عن صالح بن كيسان عن أبي بكر بن سليمان ابن أبي حثمة، عن الشفاء بنت عبد الله، قالت: دخل عليّ النبي صلى الله عليه وسلم، وأنا عند حفصة، فقال: "ألا تعلمين هذه رقية النملة، كما علمتيها الكتابة". [١]

قال العلامة الكبير المحدث الفقيه النحرير أبو الطيب شمس الحق العظيم آبادي في عون المعبود شرح سنن أبي داود: الحديث فيه دليل على جواز تعليم النساء الكتابة. [٢]

وهذا الحديث سكت عنه المنذري [٣]، ثم ابن القيم في تعليقات السنن [٤]. ورجال إسناده رجال الصحيح، إلا إبراهيم بن مهدي البغدادي المصيصي، وهو ثقة. [٥]

وأخرجه أحمد والحاكم في مستدركه وصححه [٦].

وأخرجه النسائي في الطب من السنن الكبرى عن إبراهيم بن يعقوب، عن علي بن عبد الله المديني عن محمد بن بشر عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز عن صالح

---

[١] رواه أبوداود في كتاب الطب (٣٨٨٧)، وصححه الألباني.

[٢] عون المعبود (٤ / ١٣ – ١٤، طبع الهند).

[٣] في مختصر أبي داود (٥ / ٣٦٤).

[٤] (٥ / ٣٦٤).

[٥] وثقه أبوحاتم، الجرح والتعديل (٤٤٧) وقال عنه الحافظ في التقريب (٢٥٨): مقبول من العاشرة.

[٦] أخرجه أحمد في مسنده (١ / ٣٧٢) والحاكم في المستدرك (٤ / ٥٦).

بن كيسان عن أبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة، أن الشفاء بنت عبد الله قالت: دخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنا قاعدة عند حفصة، فقال: ما عليك أن تعلمي هذه رقية النملة، كما علمتها الكتابة.

وقال الشيخ ابن تيمية في المنتقى تحت حديث الشفاء: وهو دليل على جواز تعليم النساء الكتابة [١]. انتهى.

وقال الخطابي: وفيه دلالة على أن تعليم النساء الكتابة غير مكروه [٢] انتهى.

وقال الإمام الحافظ ابن القيم في زاد المعاد [٣]: في الحديث دليل على جواز تعليم النساء الكتابة، ومثله في الأزهار شرح المصابيح للعلامة الأردبيلي [٤].

وما قال علي القاري في المرقاة شرح المشكاة: يحتمل أن يكون جائزا للسلف، دون الخلف، لفساد النسوان في هذا الزمان، انتهى. فكلام غير صحيح. قال صاحب عون المعبود: وقد فصلت الكلام في هذه المسألة في رسالتي: عقود الجمان في جواز الكتابة للنسوان.

وأجبت عن كلام القاري وغيره من المانعين جوابا شافيا. ومن مؤيدات الجواز ما أخرجه البخاري في الأدب المفرد، في باب الكتابة إلى النساء وجوابهن حدثنا أبو رافع حدثنا أبو أسامة حدثني موسى بن عبد الله حدثتنا عائشة بنت طلحة قالت: قلت لعائشة، وأنا في حجرها، وكان الناس يأتونها من كل مصر، فكان الشيوخ ينتابوني فيه لمكاني منها. وكان الشاب يتأخوني فيهدون إليّ، ويكتبون إليّ من الأمصار، وأقول لعائشة: يا خالة، هذا كتاب فلان وهديته، فتقول لي عائشة: أي بنية، وأجيبيه، وأثيبيه، فإن لم يكن عندك ثواب أعطيتك، فقالت: تعطيني [٥]، انتهى.

---

[١] (٨ / ٢٣٨) بشرحه نيل الأوطار.

[٢] انظر: عون المعبود (٤ / ١٤).

[٣] زاد المعاد (٤ / ١٨٥) وانظر: تهذيب السنن (٥ / ٣٦٤).

[٤] الأردبيلي: بفتح الألف وسكون الراء وضم الدال المهملة وكسر الياء المنقوطة باثنين من تحتها، وفي آخرها اللام، هذه النسبة إلى بلدة يقال لها (أردبيل) مما يلي آذربيجان.

انظر: الأنساب للسمعاني (١ / ١٥٧)، وهو يوسف بن إبراهيم الشافعي، فقيه. توفي في حدود سنة ٧٧٩هـ. انظر: شذرات الذهب (٦ / ٢٦٤) ومعجم المؤلفين (١٣ / ٢٦٦).

[٥] أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١١١٨)، وحسن إسناده الألباني.

قال: وقد استدل بعضهم على عدم جواز الكتابة للنساء بروايات ضعيفة واهية. فمنها ما أخرجه ابن حبان في الضعفاء: أنبأنا محمد بن عمر، وأنبأنا محمد بن عبدالله بن إبراهيم ثنا يحيى بن زكريا بن يزيد الدقاق ثنا محمد بن إبراهيم الشامي ثنا شعيب بن إسحاق الدمشقي عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تسكنوهن الغرف ولا تعلموهن الكتابة [(١)]، الحديث.

وفي سنده: محمد بن إبراهيم الشامي، منكر الحديث، ومن الوضاعين.

قال الذهبي: قال الدارقطني: كذاب [(٢)].

وقال ابن عدي: عامة أحاديثه غير محفوظة [(٣)].

وقال ابن حبان: لا يحل الرواية عنه إلا عند الاعتبار. كان يضع الحديث. وروى عن شعيب بن إسحاق عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة مرفوعا: لا تعلموهن الكتابة [(٤)].

وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية: هذا الحديث لا يصح، محمد بن إبراهيم الشامي كان يضع الحديث [(٥)].

وأخرجه الحاكم في المستدرك من طريق عبد الوهاب بن الضحاك عن شعيب ابن إسحاق عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة، وقال: صحيح الإسناد [(٦)].

وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان عن الحاكم، وفيه: عبد الوهاب بن الضحاك أيضا [(٧)].

قال الذهبي في الميزن: كذبه أبو حاتم [(٨)].

وقال النسائي وغيره: متروك [(٩)].

---

(١) الضعفاء (٢ / ٣٠٢)، وأخرجه أيضا البيهقي في شعب الإيمان (٢٤٥٤) والخطيب البغدادي في تاريخه (١٤ / ٢٢٤).

(٢) ميزان الاعتدال (٣ / ٤٤٥) وانظر: تهذيب التهذيب (٩ / ١٤).

(٣) انظر: المصدرين السابقين. وراجع: الضعيفة (٢٠١٧).

(٤) المجروحين (٢ / ٣٠١) وقال الحاكم أبو أحمد: ليس بالمتين عندهم، وقال الحاكم والنقاش: روى أحاديث موضوعة، انظر: التهذيب (٩ / ١٤) والوضع في الحديث (٣ / ٢٥٥).

(٥) العلل المتناهية: (١ / ١٢٦) وانظر: الموضوعات له (٢ / ٢٦٩).

(٦) المستدرك (٢ / ٣٩٦)، وتعقب عليه ابن الجوزي في الموضوعات (٢ / ٢٦٩). وقال: والعجب: كيف خفي عليه أمره؟

(٧) شعب الإيمان (٢٢٢٧).

(٨) في الجرح والتعديل (٦ / ٧٤)، وانظر: ميزان الاعتدال (٢ / ٦٧٩)

(٩) الضعفاء والمتروكين (٣٩٧).

وقال الدارقطني: منكر الحديث [١] انتهى.

وقال السيوطي في اللآلي المنثورة [٢]: قال الحافظ ابن حجر في الأطراف بعد ذكر قول الحاكم، صحيح الإسناد، بل عبد الوهاب متروك. وقد تابعه محمد بن إبراهيم الشامي عن شعيب بن إسحاق، ومحمد بن إبراهيم رماه ابن حبان بالوضع. انتهى كلام الحافظ.

وأخرجه البيهقي بسنده من طريق محمد بن إبراهيم الشامي، وقال: هذا بهذا الإسناد منكر [٣]، انتهى.

وأخرج ابن حبان في الضعفاء: حدثنا جعفر بن سهل، ثنا جعفر بن نصر، ثنا حفص ابن غياث عن مجاهد [٤] عن ابن عباس مرفوعا: لا تعلموا نساءكم الكتابة ... الحديث، وفيه: جعفر بن نصر، قال الذهبي: هو متهم بالكذب [٥].

قال صاحب الكامل: حدث عن الثقات بالبواطيل [٦].

ثم أورد الذهبي من رواياته ثلاثة أحاديث، منها: هذا حديث ابن عباس، ثم قال: هذه أباطيل، انتهى.

وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية: هذا لا يصح، جعفر بن نصر حدّث عن الثقات بالبواطيل [٧]. انتهى.

فهذه الروايات كلها ضعيفة جدا، بل باطلة. لا يصح الاحتجاج بها بحال. انتهى كلام صاحب العون ملخصا.[٨]

كتبه: عبيد الله الرحماني المباركفوري

المدرس بمدرسة دار الحديث الرحمانية بدهلي

(فتاوى شيخ الحديث المباركفوري: ٢ / ٥٠٨ – ٥١٠)

***

---

[١] الضعفاء والمتروكين (٣٤٦).

[٢] (٢ / ١٦٨).

[٣] انظر: فيض القدير (٣ / ٤٨٨).

[٤] هكذا في الأصل، والصواب: عن ليث عن مجاهد، كما في الفيض (٣ / ٤٨٨) واللآلي المنثورة (٢ / ١٦٨).

[٥] ميزان الاعتدال (١ / ٤١٩).

[٦] الكامل (٢ / ٥٧٥) وقال ابن حبان: يروي عن الثقات ما لم يحدثوا بها، المجروحين (١ / ٢١٤).

[٧] (٢ / ٥٥٠) وانظر: الموضوعات له (٢ / ٢٦٨).

[٨] راجع عقود الجمان في جواز تعلم الكتابة النسوان (ص: ٥٩١ – ٦٠٦) وهو مطبوع ضمن مجموع فتاواه ومقالاته.

أعلام وأعمال

الدكتور مقتدى حسن الأزهري

وجهوده العلمية والأدبية والإسلامية

الدكتور صهيب أحمد شكيل أحمد
نيو دلهي

تعد الهند من المراكز الرئيسة للثقافة الإسلامية في العالم، إذ تضم مئات المعاهد والمدارس، التي تقوم بتعليم اللغة العربية وآدابها والعلوم الإسلامية وتراثها، واستقرت الثقافة الإسلامية بشكل رسمي في الأرجاء الهندية، وقد أنجبت الهند العلماء والأدباء البارزين في كل زمان، الذين تبوءوا مكانة رفيعة في تاريخ هذا البلاد، لما قدموه لوطنهم ومجتمعهم وبما وهبهم الله تعالى من الشجاعة والحكمة والعلم والفقه والأدب، ومن هؤلاء العباقرة كان العالم العامل، والداعية الكبير، والمربي الخبير الناجح، والأديب الذكي اللامع، والزاهد القدوة الدكتور مقتدى حسن الأزهري الذي قضى نحبه بعد حياة حافلة بالعطاء الفكري الإسلامي في عام ٢٠٠٩ عن عمر يناهز ٧٠ عاما.

ولد الشيخ الازهري سنة ١٩٣٦م في قرية دومن فورة بمديرية مئونات بنجن، ونشأ وترعرع في بيئة صالحة متمسكة بالكتاب والسنة. ومنذ سن مبكرة، أتاحت له أسرته أن يقبل على العلوم العربية والإسلامية، ومن يقرأ سيرته الذاتية يتعرف دور أسرته في تنشئته ودور العلماء المحيطين به. فنشأ بين أعلام ونوابغ في الدين والأدب، فوجد رعاية كريمة من أسرته، وتوجيها سديدا من أساتذته ومشايخه، واستطاع أن ينهل من المناهل العلمية الفياضة في مئو، ثم إنه توجه أيضا إلى الجامع الأزهر بمصر، وبعده إلى جامعة عليجره الإسلامية لنيل شهادة الدكتوراه، وكان دائما يفوق أقرانه.

عرفت الأستاذ الأزهري قبل عام على وجه التقريب من وفاته، حين زارنا بنيو دلهي لتقديم مقالته في ندوة علمية عقدتها الجامعة الملية الإسلامية، كنت وقتها باحثا بقسم اللغة العربية وآدابها في نفس الجامعة مشغولا بإكمال بحثي للدكتوراه. ثم ظللت أتصل به عن طريق ابنه الكريم وصديقي الحميم الدكتور فوزان أحمد، وسعدت به مرة أخرى عندما ذهبت لزيارة الشيخ في مسكنه على شاطئ نهر جمنا (شاهين باغ بنيو دلهي الجديدة) وكانت هذه فرصة ذهبية في هذا الجو العلمي الإيماني المحبب، وفي هذا اللقاء العلمي طرحت بعض الأسئلة عن شوقي ضيف ومساهمته في الأدب العربي وناقشت الموضوع من مختلف الجوانب، فأجاب الدكتور بدقة، وفوق ذلك كله إنه أعطاني مذكرة موجزة أعدها إعدادا جيدا مليئة بمعلومات قيمة، فأعجبت بعمق معرفته حيث وفى الموضوع حقه كما ينبغي.

إن الشيخ قد تمسك بعقيدة السلف الصالح، واتسم منهجه بالوسطية والاعتدال، وقول كلمة الحق في السراء والضراء والبعد عن مناهج التطرف، وتميز بعمق الرؤية، وبعد النظر، صاحب منهج فكري ودعوي، ومدرسة متعددة الجوانب الثقافية، والحمد لله على ما وهب الأمة الإسلامية العلماء الذين أناروا لها الطريق المستقيم في وقت كانت أحوج ما تكون إلى بيان كلمة الحق، وتعريف الناس بدينهم. وقد كان سماحة الشيخ الأزهري من هؤلاء الأعلام الذين أناروا الطريق لأمتهم، فكان – رحمه الله – نورا استضاء به المسلمون، وعلما اقتدوا به، ورجلا من رجالات العالم الإسلامي الذين حموه ونافحوا عنه، وجاهدوا جهاد الأوفياء المخلصين.

عاش شيخنا - رحمه الله – حياة ملؤها جد وجهد، وتضحية وإخلاص، وجمع متزن بين العقيدة والسلوك، وبين العلم والعمل، وبين الأصالة

والمعاصرة، وبين اللسان والقلم، وبين الرؤية والتطبيق، ذلك الاتزان الذي دفعه إلى التركيز على الموضوعية الخالصة، إنه جعل كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم محورا أساسيا للفكر الإيماني الذي عاشه وانطلق منه إلى جميع التأملات والدراسات في الحياة والكون والإنسان، واتخذه قاعدة للعمل الإسلامي الشامل الذي قام به، والدعوة الإسلامية التي تبناها.

ولقد كان الدكتور مقتدى حسن الأزهري من الرجال القلائل في هذا العصر، الذين جمعوا كثيرا من المحامد والفضائل والصفات، التي تكفي واحدة منها لرفع مكانة صاحبها بين الناس، وعلو ذكره في المحامد. لقد تميز الشيخ الأزهري بعلمه الغزير، وعمله الدؤوب، وخلقه الفاضل، وحكمته وأناته، وكثرة نشاطاته. وهو من كبار علماء الهند، كان يعمل في الجامعة السلفية ببنارس حيث كان أستاذا فيها وشغل منصب رئيس التحرير لمجلة "صوت الأمة" الصادرة من الجامعة حتى وفاته. وهذه المجلة الغراء في أبهى صورها لعبت ولا تزال تلعب دورا فعالا في نشر الدعوة الإسلامية، وتقديم الحلول لاستفسارات القراء الدينية كما تعرف بالتراث الإسلامي، ولهذا نالت إعجاب الكثير في الأوساط العلمية والدينية وخاصة الأوساط ذات الصبغة السلفية في الهند وفي البلاد الإسلامية.

وكان مع التدريس، والإفادة في الجامعة، يقوم بالشؤون الإدارية للجامعة، وقد قطع كافة مراحل الرقي، وارتقى إلى أسمى منصب حتى تولى مقاليد رئاسة الجامعة، حققت الجامعة في عهده المشرق إنجازات كبيرة، حتى ذاع صيتها في الآفاق من مشارق الأرض ومغاربها. ومن حسن حظ الجامعة أن الله تعالى هيأ لها – منذ تأسيسها – رجالا كبارا، أقاموها على قواعد ثابتة، وأسس متينة، لا تنهار بسهولة، وقد كانوا كبارا في العلم والفكر والدين

والعزيمة والطموح، مثل الشيخ صفي الرحمن المباركفوري والدكتور رضاء الله محمد إدريس المباركفوي والشيخ محمد رئيس الندوي إلى شيخنا مقتدى حسن الأزهري، وكلهم قمم شامخة.

قضى حياته كلها في التدريس والكتابة والترجمة في هذه الجامعة، فسقاها من دمائه كلما احتاجت إلى ذلك، وأروى أشجارها ونباتها بما لديه من العلوم والمعارف منذ مباشرته العمل بالجامعة في عام ١٩٦٨م ، فألف الكتب القيمة، والبحوث النادرة ، وقام بترجمة الكتب العديدة من العربية إلى الأردية وبالعكس، فمن مؤلفاته المعروفة "المرأة المسلمة" باللغة الأردية، ومن مترجماته "قرة العينين في تفضيل الشيخين" و "حركة الانطلاق الفكري و جهود الشاه ولي الله الدهلوي في التجديد" و "نظرة إلى مواقف المسلمين من أحداث الخليج" و "تاريخ الأدب العربي" وغيرها، فسمع صداه في العالم العربي والإسلامي، ولاقى الشهرة الفائقة والمكانة المرموقة.

يعد الشيخ الأزهري – يرحمه الله – أكثر إنتاجا وتأليفا بين أقرانه، لقد صنف كتبا جمة ورسائل عديدة وقام بترجمة عدة كتب، ويبلغ مجموع عدد كتبه المؤلفة والمحققة والمترجمة والمعربة إلى ٤٤ كتابا، وهي قوية الأسلوب جيدة السبك عظيمة الأثر شديدة المفعول، تدل هذه المؤلفات على فهمه العميق ومقدرته الفائقة على التعبير عما يجيش في خاطره من أفكار إيمانية وفي قلبه من عواطف جياشة، ومن شأنه أن يترك أثرا بالغا في نفوس القراء.

لقد تميز عطاؤه بهذا الحشد الكبير من المؤلفات المتميزة في مختلف الموضوعات الفكرية والأدبية ، فقد ترك مكتبة جليلة عظيمة القدر ليظل

صفحة ذهبية رائعة في سجل الخالدين الذين تفنى أجسادهم وتظل مآثرهم ما بقي الدهر، المؤلفات التي احتلت مكانتها اللا ئقة في قلوب قرائها من الشباب والعلماء والأدباء، فقد شهد أساطين العربية وفطاحل الأدباء بالنبوغ والتفوق للشيخ في العربية، ونظرا لمكانته العلمية والأدبية جرى اختياره لمنح جائزة رئيس جمهورية الهند لخدمة اللغة العربية وآدابها عام ١٩٩٣م بيد الدكتور شنكر ديال شارما.

بالإضافة إلى هذه المجهودات كانت حياته ذات مناح متعددة، وجوانب كثيرة، رزقه الله علما عميقا، وفهما سليما للدين، فكان يسهم في كثير من النشاطات الدينية والعلمية، ويشارك الندوات العلمية والمؤتمرات الإسلامية، ببحوثه القيمة، أما ملكته في تدريس العلوم الإسلامية والأدبية، فكانت راسخة حتى تخرج عليه أجيال من العلماء والأدباء وكان أستاذا رحيما معنيا بتلاميذه بلطف ورحابة صدر.

لقد خسرت الجامعة السلفية والأمة الإسلامية عالما بصيرا، وداعية كبيرا، ومفكرا إسلاميا، وأديبا فذا، وخطيبا بارعا يتحدث عن القضايا المستحدثة، ومربيا يتناول الناس بحكمة بالغة، وكاتبا قديرا سابقا على أسلوب الزمن، وموقظا لهمم المسلمين، وعاملا على رفع شأنهم ودفع الظلم عنهم، رحم الله الشيخ مقتدى حسن الأزهري، الذي كان وراء كثير من النشاطات والأعمال الأدبية والفكرية والدعوية في العالم الإسلامي، نسأل الله عزوجل أن يجعله عنده من المقربين، وفي أعلى عليين، مع الشهداء والأنبياء والصالحين.

❖❖❖

تعريف بالكتب:

دعوة شيخ الإسلام ابن تيمية وأثرها على الحركات الإسلامية المعاصرة وموقف الخصوم منها
للشيخ صلاح الدين مقبول أحمد
عرض وتحليل

صغير أحمد ضامن علي
جامعة جواهر لال نهرو نيو دلهي

شيخ الإسلام ابن تيمية من الشخصيات التاريخية العظيمة التي تركت وراءها تراثا عربيا ضخما أفاد الناس في الماضى ولايزال يفيدهم في الحاضر. والخدمات التي قدّمها شيخ الاسلام في مجال نشر الدعوة وتأليف الكتب وتنشئة الأجيال على منهج سليم لا نكاد نجد لها نظيرا في التاريخ البعيد والقريب.

ولأجل خدماته الجليلة وإنجازاته الهامّة الرائعة قد اعتنى به الناس قديما وحديثا. ومن الشخصيات الهندية الكبيرة التى تناولت شخصية شيخ الإسلام وأعماله الخالدة بحثا وتحقيقا مولانا أبو الكلام آزاد و العلامة شبلي النعماني، والشيخ محمد يوسف كوكن العمري، والشيخ أبوالحسن الندوي، والشيخ عزير شمس، والشيخ صلاح الدين مقبول. والأخير قد صنف كتابا باسم "دعوة شيخ الاسلام ابن تيمية وأثرها على الحركات الاسلامية المعاصرة وموقف الخصوم منها" وذكر فيه خدماته الدعوية و أعماله الخالدة وأثرها في الصحوة الإسلامية فى عصرنا الحاضر و تناول أيضا مناهضة الخصوم لمواقفه البطولية في مجالات شتى.

هذا الكتاب يشتمل على مقدمات و خمسة أبواب و خاتمة

أما المقدمة فهي تحتوي على انطباعات عدد من العلماء وكلماتهم حول الكتاب. فهناك كلمة بعنوان "بين يدي الكتاب" ، بقلم العلامة الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد إمام و خطيب المسجد النبوي،ورئيس مجمع الفقه الإسلامي بجدة، قاضي محكمة التمييز وعضو هيئة كبار العلماء بالسعودية سابقا، وبعده مقدمة بقلم الشيخ عبدالحميد بن عبد الجبار الرحماني الرئيس العام لمركز أبو الكلام آزاد للتوعية الإسلامية بنيو دلهي، ثم التمهيد للمؤلف.

قال العلامة الشيخ بكر بن عبد الله أبوزيد في التقديم:

"دعوة شيخ الاسلام ابن تيمية ... تأليف العالم الفاضل الشيخ صلاح الدين مقبول أحمد من علماء الهند جرى فيه على عادته فيما يكتب و يعلق من التحقيق والتدقيق والجامعية والدفاع عن الإسلام و السنة و أنصارها [١]".

ويقول الشيخ عبد الحميد عبد الجبار الرحماني في مقدمته:

"فقد كان شيخ الإسلام ابن تيمية حجة من حجج الله و آية من آياته، لم تشهد الأمة الإسلامية من بعده مثله.

وليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد [٢]

وذكر أيضا عن صفي الدين الهندي المولود في سنة ٤٤٤ في مدينة دهلي وهو غادر الهند في عنفوان شبابه سنة ٦٧٧ هـ إلى دمشق مرورا بالبلاد الإسلامية المختلفة وتوطن هناك سنة ٦٨٥ من الهجرة ... وكان رئيس المناظرين في مجلس المناظرة الذي انعقد في ١٢ رجب ٧٠٥ من الهجرة في دمشق في موضوع العقيدة مع شيخ الإسلام ابن تيمية... وقال ما معناه " لا تتكلموا في هذا الرجل لأنه لا يرى تأويل الصفات وأنتم ترونه، و نقل عن الإمام الأشعري كلا القولين و لكن أرجح ترك التاويل." [٣]

تمهيد المؤلف

ذكر أهمية الإسلام و الكتاب و السنة و نتائج البعد عن التعليمات الإسلامية الصافية، وأخيرا ذكرحديث النبي صلى الله عليه وسلم (إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها)" [٤].

---

[١] ص١٧، دعوة شيخ الاسلام ابن تيمية وأثرها على الحركات الاسلامية المعاصرة وموقف الخصوم منها، تأليف صلاح الدين مقبول أحمد، دار ابن الأثير، الكويت ١٩٩٦.

[٢] المصدر المذكور ، ص١٩.

[٣] المصدر المذكور ، ص٢٣.

[٤] رواه أبو داود (رقم ٤٢٩١) وصححه السخاوي في "المقاصد الحسنة" (١٤٩)، والألباني في "السلسلة الصحيحة" (رقم٥٩٩)

أما الباب الاول فهو: "الخطوط العريضة لحياة شيخ الإسلام ابن تيمية ودعوته المباركة" و يشتمل على نحو خمسين صفحة. و ذكر المؤلف في هذا الباب أن التاريخ الإسلامي ما زال و لا يزال حافلا بالعلماء الربانيين والبارزين، يقول المؤلف:

"ومن هؤلاء العلماء البارزين في ساحة الدعوة، الذين تتجمل صفحات التاريخ الإسلامي بأعمالهم الخالدة ومآثرهم الجليلة العلامة المجاهد الامام الرباني شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (٦٦١ – ٧٢٨هـ) رحمه الله تعالى " [١] وبعد ذلك ذكر المؤلف عصر شيخ الإسلام و نشأته في هذا العصر الذي "كان يموج بالاضطراب الديني والسياسي، وتعرضت فيه البلاد الاسلامية للغزو من الداخل و الخارج، ومني الإسلام فيه بأخطار عظيمة" [٢] وبعد ذلك ذكر العوامل المكونة لشخصيته النادرة، ومن أهمها قوة ذاكرته وحجته، واستحضاره نصوص الكتاب والسنة، وأما مهماته فكانت علمية وعملية حيث دافع عن الإسلام وشارك في الجهاد ضد التتار.

أما الذين تتلمذوا عليه فعددهم كبير. أما كتابات شيخ الاسلام فهي في المجالات المختلفة، وتعد نادرة من نوادر الزمن و تمتاز بقوة الحجة و شرح الأصول وسعة أفقه في العلوم والفنون. اعترف المؤيدون والمخالفون كلهم بغزارة علمه وفضله.

اعترف أبو المعالي محمد بن علي الزملكاني الذي كان من مخاصميه بفضله قائلا "كان إذا سئل عن فن من العلم ظن الرائي و السامع أنه لا يعرف غير ذلك الفن، وحكم أن أحدا لا يعرف مثله .... كانت له اليد الطولى في حسن التصنيف، وجودة العبارة والترتيب، والتقسيم و التبيين". [٣]

ثم ذكر المؤلف منهج ابن تيمية في الدعوة و التجديد و بين أن منهجه منهج السلف الصالح، وبعد ذلك يذكر مجالات الدعوة و التجديد وهي: (ا) الدعوة

---

[١] ص٧٥، دعوة شيخ الاسلام ابن تيمية وأثرها على الحركات الاسلامية المعاصرة وموقف الخصوم منها، تأليف صلاح الدين مقبول أحمد، دار إبن الأثير، الكويت ١٩٩٦.

[٢] المصدر المذكور، ص ٧٦.

[٣] المصدر المذكور ،٨٢.

للإصلاح السياسي وركز على ثلاثة أمور، وهي بناء تصور سليم للحكم الإسلامي، أي أن تكون الدولة حسب القرآن والسنة، وإقامة حكومة قوية، وبعث روح الجهاد والمقاومة لمواجهة الأخطار الخارجية (ب) الدعوة للعدالة الاجتماعية (ج) الدعوة للقضاء على انحرافات الفرق الضالة.

ابتلاءات شيخ الاسلام :

ابتلي شيخ الاسلام ابتلاء عظيما، لأنه كان يقول كلمة حق وما كان يبالي لومة لائم، وكان يعلن الحق حتى أمام سلطان جائر، وكان له جاه عند الناس، وكان الناس يلتفون حوله، فحسد أقرانه من القضاة و الفقهاء و علماء الدولة، وقام المتآمرون بالمؤامرة على دولة المماليك في القضاء على عناصر الدولة ورجال الدعوة والإصلاح وعلاقته مع الأمراء والسلاطين، لأنه كان يعاملهم معاملة التلميذ، وكان ينصحهم بالخير دائما، ولا يتعاون معهم على الظلم و العدوان.

سجن رحمه الله عدة مرات و وافته المنية و هو كان محبوسا في قلعة دمشق عام ٧٢٨ من الهجرة.

كان لشيخ الإسلام أثر كبير في مجتمعه المعاصر. قال الإمام الذهبي عنه:

"... وله من الطرف الآخر محبون من العلماء والصلحاء ومن الجند والأمراء ومن التجار والكبراء و سائر الأمة تحبه لأنه منتصب لنفعهم ليلا و نهارا بلسانه و قلمه." [1]

كان ابن تيمية مرجعا لعامة الناس وخاصتهم في مسائلهم ومشاكلهم، ولذلك نجد أن الناس من المدن البعيدة والأقطار النائية كانوا يسألون مسائلهم. فهذا من "واسط" يسأل سؤالا فيكتب له "العقيدة الواسطية" ويكتب "الرسالة الحموية" لأهل حماة و"الصفدية" جواب سائل من مدينة صفد و"المراكشية" لأهل مراكش و"البعلبكية" لأهل بعلبك.

اعترف علماء الأمة الإسلامية بفضل ابن تيمية ومساهمته في إنعاش الحركات الاسلامية المعاصرة. يقول الأستاذ خليل هراس:

---

[1] المصدر المذكور ، ص١١١.

"هذه هي دعوة ابن تيمية: إصلاح وإحياء وتجديد. فهو بحق أبو النهضة الإسلامية الحديثة، وواضع أساسها. وجميع دعاة الإسلام من بعده إنما بهديه اقتدوا وعلى كتبه تخرجوا." [١]

ويقول الأستاذ أبو الحسن الندوي:

"كان القرن الثامن بحاجة إلى مثل هذا الرجل الكامل الذي يسع نشاطه كل مجال من مجالات الحياة، من غير أن تنزوي جهوده و أعماله في زاوية واحدة، او تتركز على جانب واحد.كان ذلك الرجل هو: شيخ الإسلام الحافظ ابن تيمية الذي ملأ العالم الإسلامي بنشاط و حياة و تحركات علمية و عملية، لا تزال آثارها خالدة باقية على مر القرون والأجيال". [٢]

الباب الثاني: عن الحركات المؤيدة لدعوة شيخ الاسلام.

وفي هذا الباب بين المؤلف أن دعوة شيخ الاسلام كانت مبنية على الكتاب والسنة، ولذلك يكتب المؤلف:

"ومن هنا نرى تشابها كبيرا في الحركات الإسلامية التي تدعو إلى الاعتصام بالكتاب والسنة، على منهج السلف الصالح، وتجد في تراث شيخ الاسلام ابن تيمية ضالتها، و تعتبره نورا على الدرب، ومنورا في إبراز معالم الطريق، ومنحة من المنح الإلهية لفهم الإسلام الصحيح." [٣]

أثر دعوة شيخ الإسلام ابن تيمية واضح و جلي في دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، واعترف عديد من أصحاب العلم والفضل بهذه الحقيقة، حيث يقول أحمد أمين:

"... اقتفى في دعوته و تعاليمه عالما كبيرا ظهر في القرن السابع الهجري في عهد السلطان الناصر هو: ابن تيمية ... وهو كان يقول بالاجتهاد، وكان حر التفكير في

---

[١] المصدر المذكور ، ص١١٦.

[٢] المصدر المذكور ، ص١١٧.

[٣] المصدر المذكور ، ص١٢٥.

حدود الكتاب والسنة .... فيظهر أن محمد بن عبد الوهاب عرف ابن تيمية .... فكان إمامه، ومرشده، وباعث تفكيره، والموحي إليه بالاجتهاد، والدعوة إلى الإصلاح". [١]

ويقول مستشرق فرنسي:

"ابن تيمية وضع ألغاما في الأرض، فجر بعضها ابن عبد الوهاب، و بقي بعضها لم يفجر". [٢]

الحركة السلفية في العالم العربي:

ذكر المؤلف الحركات الإسلامية التي تأثرت بدعوة شيخ الإسلام وذكر فيها مجلة المنار، وجماعة أنصار السنة، وجمعية إحياء التراث الإسلامي، وبعد ذلك ذكر الأصول العلمية للدعوة السلفية وخلاصة هذه الدعوة، ثم بين أن شيخ الإسلام هو ناصر السلفية.

أما أثر دعوة شيخ الإسلام في شبه القارة الهندية فذكر أهمية شيخ الاسلام في نظر الشاه ولي الله الدهلوي وأثر شيخ الإسلام في كتاباته، وأخيرا ذكر أن حركة أهل الحديث في الهند هي امتداد لدعوة شيخ الإسلام.

أما في الباب الثالث فيذكر المؤلف الحركات المتراوحة بين المعارضة والتأييد. وفي هذا الباب ذكر عن جمال الدين الأفغاني وعقيدته ونشاطاته، وكذلك ذكر عن تلاميذ الأفغاني وخاصة محمد عبده. فيكتب المؤلف:

"تعدت جراثيم أفكار الأفغاني المشبوهة إلى تلامذته، وأشهرهم الشيخ محمد عبده. فأنكروا المعجزات غير القرآن، والملائكة، والشيطان والجن، ونزول المسيح، وخروج الدجال، وشكوا في صحة قصص القرآن". [٣]

ثم ذكر "الجماعة الإسلامية" والمودودي والدكتور محمد إقبال ووجهة نظره عن تجديد الفكر الديني في الإسلام. وبين المسائل التي اختلف فيها المودودي عن آراء شيخ

---

[١] المصدر المذكور ، ص١٣٨.

[٢] المصدر المذكور ، ص١٣٨.

[٣] المصدر المذكور ، ص٢٠٤.

الإسلام وأخيرا بين أن موقف شيخ الإسلام هو موافق للكتاب و السنة و سلف الأمة. أما آراء المودودي فهي بمثابة دعوى بلا دليل.

ثم ذكر المؤلف عن "الإخوان المسلمين" وعقائدهم. وبين أن عقائد الإخوان المسلمين تختلف تماما في مسائل منها:

التفويض في مسألة أسماء الله وصفاته والتصوف وشد الرحال إلى القبور والتوسل.

وفي الباب الرابع جاء ذكر الاتجاهات المناهضة لدعوة شيخ الإسلام، وذكر المؤلف بكل شرح و بسط المسائل التي اتهم بها شيخ الإسلام وجاء بالدلائل والبراهين لإثبات الحق و إبطال الباطل. أذكر على سبيل المثال "الرحالة ابن بطوطة قال: شرح ابن تيمية حديث "ينزل ربنا في الثلث الأخير من الليل" كنزولي هذا. قال ابن بطوطة : "شاهدته نزل درجة من المنبر الذي كان يخطب عليه." إن تعجب فعجب بهتان ابن بطوطة، حينما تعرف أنه دخل دمشق ١٧ رمضان ٧٢٦ من الهجرة، بعد دخول شيخ الإسلام في السجن في المرة الأخيرة في أواخر شعبان من ذلك العام، وتوفي وهو مسجون، فكيف شاهده أنه نزل من المنبر الذي كان يخطب عليه؟".[١]

ثم قام المؤلف بذكر الشخصيات والجماعات التي اتخذت موقفا معاديا ضد شيخ الإسلام منها: شخصية زاهد الكوثري الذي افترى على شيخ الإسلام وبذل قصارى جهده لتقليل شأنه بين المسلمين. وشخصية أحمد رضا خان الذي يقول عن شيخ الإسلام "ابن تيمية كان فاسد المذهب". [٢]

أما الباب الخامس فهو بعنوان: "شيخ الإسلام في كتابات كبار العلماء". في هذا الباب ذكر المؤلف العلماء الذين أثنوا علي شيخ الإسلام . أذكر على سبيل المثال قول أبي الفتح محمد بن محمد الشافعي: "... برز في كل فن على أبناء جنسه، و لم تر عين من رآه مثله، و لا رأت عينه مثل نفسه ... كان يتكلم في التفسير فيحضر مجلسه الجم الغفير...إلى أن دب إليه من أهل بلده داء الحسد..." [٣].

---

[١] المصدر المذكور ، ص٣٨٣.

[٢] المصدر المذكور ، ص٦١١.

[٣] المصدر المذكور ، ص٦٣٠و٦٢٩.

والخاتمة تشتمل على الموضوعات المختلفة، من عناوينها:

غاية الخلق، ومهمة الأنبياء، وإكمال الدين، والاعتصام بالكتاب والسنة ضمان الوحدة والرشاد، أهل السنة والجماعة، وشيخ الإسلام داعية أهل السنة، وانتصار دعوة شيخ الإسلام، و بعض مميزات شيخ الإسلام.

يمتاز الشيخ صلاح الدين باتخاذ موقف سليم في البحث والتحقيق مبني على الوسطية في تناول الموضوع. هو يدافع عن شيخ الإسلام ويؤيد موقفه، ولكن عند ما يجد أن موقف شيخ الإسلام الأول في مسألة خلود النار الذي لا يوافق الكتاب والسنة فينكره ويرد عليه. أما من ناحية الأسلوب فهو اختار أسلوبا علميا مبنيا على الحجج والبراهين، فهو لا يقوم بالدعوى المجردة بل يأتي بالدلائل من المصادر الموثوق بها. ومن حيث اللغة نجد أن الكاتب قام باختيار الكلمات السهلة والعبارات السائغة والأسلوب السهل الممتنع. وإنه يتميز بالشجاعة الأدبية التي تقدر آراء المخالفين و تحترم أعراض الكتاب الآخرين.



المراجع والمصادر

(١) دعوة شيخ الاسلام ابن تيمية وأثرها على الحركات الاسلامية المعاصرة وموقف الخصوم منها، تأليف صلاح الدين مقبول أحمد، دار الأثير، الكويت ١٩٩٦.

(٢) جهود مخلصة في خدمة السنة المطهرة، تأليف عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، الجامعة السلفية، بنارس، الهند ١٩٨٠.

(٣) دبستان حديث، تأليف: محمد إسحاق بھٹی،مكتبہ قدوسيہ،لاهور،پاکستان،١٩٩٨.

(٤) علماء اہلحديث بستی و گونڈہ، تاليف بدر الزماں نيپالی، ندوة المحدثين، گوجرانواله، پاکستان،١٩٩٠.

(٥) www.ahlalhadeeth.com/vb/forum/ dated ١٤,١٠,٢٠١٤

❖❖❖

من أخبار الجامعة:

من أخبار الجامعة السلفية

(أ) مشاركة أمين عام الجامعة في اجتماع هيئة الأحوال الشخصية في جيفور:

سافر أمين عام الجامعة السلفية فضيلة الشيخ عبد الله سعود بن عبد الوحيد إلى مدينة جيفور بولاية راجستان للمشاركة في اجتماعات هيئة الأحوال الشخصية للمسلمين لعموم الهند على دعوة من مسؤولي الهيئة بصفته عضوا في هذه الهيئة. وقد انعقدت هذه الاجتماعات في جامعة الهداية في جيفور في يومي السبت والأحد: ٢٩ / جمادى الأولى، وغرة جمادى الأخرى ١٤٣٦ هـ = ٢١، ٢٢ / مارس ٢٠١٥م وناقشت عددا من القضايا المهمة المتعلقة بالمسلمين. وبالإضافة إلى المشاركة في اجتماعات الهيئة تيسر للأمين العام زيارة المدرسة المحمدية والمسجد المحمدي التابعين لجماعة أهل الحديث في جيفور، وقد رافقه في هذا السفر فضيلة الشيخ أسعد أعظمي، الأستاذ بالجامعة السلفية. وقد أشاد الأمين العام للجامعة الشيخ عبد الله سعود بدور هيئة الأحوال الشخصية ونجاحها إلى حد كبير في حل قضايا المسلمين ولم شمل جماعاتهم ومنظماتهم ورفع أصواتهم في المحاكم الوطنية والبرلمانات الحكومية.

(ب) مسابقة حفظ القرآن الكريم وتجويده بالجامعة السلفية:

عقدت الجامعة السلفية مسابقة حفظ القرآن الكريم وتجويده لعموم طلابها في يومي الأربعاء والخميس: ٢٦ – ٢٧ / جمادى الأولى ١٤٣٦ هـ = ١٨ – ١٩ / مارس ٢٠١٥م. وتفرعت هذه المسابقة إلى ثلاثة فروع كالتالي:

الفرع الأول: حفظ القرآن الكريم كاملا مع التلاوة والتجويد

الفرع الثاني: حفظ عشرين جزءا متتالية مع التلاوة والتجويد

الفرع الثالث: حفظ عشرة أجزاء متتالية مع التلاوة والتجويد

وقد بلغ عدد المشاركين في المسابقة في فروعها الثلاثة إلى تسعة وثمانين طالبا من مختلف مراحل التعليم بالجامعة. وفيما يلي أسماء الفائزين في كل فرع:

الفرع الأول:

الفائز الأول:	أسام الدين بن جاويد علي	من السنة الأولى للعالمية
الفائز الثاني:	رحمت الله بن نور الإسلام	من السنة الأولى للعالمية
الفائز الثالث:	زاهد أنور بن محمد شريف	من قسم التحفيظ

الفرع الثاني:

الفائز الأول:	فضل الرحمن بن عبد العزيز	من السنة الثانية للعالمية
الفائز الثاني:	إرشاد عالم بن أبو الحسن	من السنة الأولى للعالمية
الفائز الثالث:	عبد السبحان بن عبد الحنان	من السنة الثانية للمتوسطة

الفرع الثالث:

الفائز الأول:	عبد الودود بن عبد القدوس	من السنة الثالثة للمتوسطة
الفائز الثاني:	عبد الأحد بن ضياء الحق	من قسم التحفيظ
الفائز الثالث:	عبد الله إرشاد بن محمد سلطان	من قسم التحفيظ

وفي مساء يوم السبت: ١٤ / ٦ /١٤٣٦ هـ = ٤ / ٤ / ٢٠١٥ م تم عقد حفل في قاعة المحاضرات بالجامعة بعد صلاة المغرب برئاسة فضيلة الشيخ عبد الله سعود بن عبد الوحيد، الأمين العام للجامعة. وفي هذا الحفل أعلن عن نتائج المسابقة ووزعت الجوائز النقدية والعينية والمصاحف والكتب على الفائزين والمشاركين.

❖❖❖

مسابقة الشيخ غانم بن علي آل ثاني

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فبمناسبة انعقاد مسابقة الشيخ غانم بن علي آل ثاني للقرآن الكريم والحديث الشريف في دورتها الثانية في الهند (١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م)، وحضور كوكبة من علماء الهند الأعلام، ومفكريها العظام، ومساهمة في تعريف العالم العربي بالتراث الثقافي لأعلام الهند، تطرح المسابقة فرعًا خاصًا باسم: البحوث العلمية المحكمة، وسيكون من دأبها طرح موضوع للبحث كل عام في الحفل الختامي للمسابقة.

والموضوع العام هو: **نقلة الحديث في الهند تاريخهم ومآثرهم وتفصيل مقروءاتهم ومروياتهم.**

وآخر موعد لتسليمه هو: ١ ذي الحجة ١٤٣٧هـ يوافقه ٣ سبتمبر ٢٠١٦م.

جوائز المسابقة:

الأول	٥٠٠٠٠٠ روبية وطباعة الكتاب
الثاني	٢٥٠٠٠٠ روبية
الثالث	٨٥٠٠٠ روبية
من الرابع إلى العاشر	٤٠٠٠٠ روبية
العلماء الموقعون على الاستدعاء	هدية تذكارية وعلمية.

ولمعرفة المزيد عن أهداف المسابقة، وشروطها، وأهم محاور البحث، وآلية تقييم درجاته، وطريقة تسليمه، يرجى مطالعة الرابط التالي:	http://www.mganim.net/india
وهذا رابط تعريفي شامل باللغة العربية:	http://www.mganim.net/india/٢.pdf
ورابط التعريف باللغة الأوردية:	http://www.mganim.net/india/٣.pdf
وللمزيد من الاستفسار يرجى التواصل عبر الإيميل:	mganimindia@gmail.com

❖❖❖